

العالم و المتعلم

الفقه الأيسط - الفقه الأكبر

رسالة أبي حنيفة - الوصية

بتعليق العلامة محمد زاهد بن الحسن الكوثري

مجدد القرن الرابع عشر

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

9 درب الأترك - خلف الجامع الأزهر

ت: 5120847

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن العالم و المتعلم و رسالة أبي حنيفة إلى البتي و الفقه الأيسط و رواتها

الحمد لله، و صلاة الله و سلامه على سيدنا محمد رسول الله، و آله و صحبه و كل من هدى هديه و تابع نور هداة. أما بعد فإن (العالم و المتعلم) رواية أبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، و الرسالة التي بعث بها أبو حنيفة إلى عالم البصرة عثمان بن مسلم البتي المتوفى سنة 143 هـ رواية أبي يوسف عن أبي حنيفة، و الفقه الأكبر رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة المعروف عند أصحابنا بالفقه الأيسط، و الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه، و الوصية في عقيدة أهل السنة رواية أبي يوسف عن أبي حنيفة فتلك الرسائل هي العمدة عند أصحابنا في معرفة العقيدة الصحيحة التي كان عليها النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه الغر الميامين، و من بعدهم من أهل السنة على توالي السنين.

و إمام الهدى أبو منصور الماتريدي رضي الله عنه و عن سائر الأئمة بنى توضيح الدلائل، على مسائل تلك الرسائل، كما جرى على ذلك الإمام المجتهد أبو جعفر الطحاوي في كتابه (بيان اعتقاد أهل السنة و الجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة و أبي يوسف و محمد بن الحسن) رضي الله عنهم المعروف - بعقيدة الطحاوي، فيتبين من ذلك مبلغ أهمية تلك الرسائل عند الباحثين، و توجد نسخ مخطوطة منها في مكتبة الفاتح بالآستانة و دار الكتب الملكية بالقاهرة، و سبق أن نشرت كلها في مجموعة بالآستانة قبل مدة أكثر من قرن كامل فأصبحت تلك الطبعة بنفاد نسخها في حكم ما لم يطبع، و طبعت الوصية مع شروحاتها مرات، و كذلك الفقه الأكبر - رواية حماد و

شروحه.

و سبق أن طبع (العالم و المتعلم) رواية أبي مقاتل في الهند قبل نحو عشر سنين بمعرفة إخواننا الأعزاء هناك لكنه خلو من السند مع بعض مخالفة لما عندنا من النسخ، و طبع في الهند و في مصر شرح الفقه الأكبر رواية أبي مطيع - و هو المعروف بالفقه الأيسر تميزا له عن رواية حماد بن أبي حنيفة - لكن نسب الناشر هذا الشرح سهوا إلى الإمام أبي منصور الماتريدي مع ظهور أن الشرح ليس له، بما حوى من نقول عن كثير ممن تأخر زمنه عن زمنه، و هو توفي سنة 332 هـ في رواية قطب الدين الحلبي الحافظ.

و الواقع أن هذا الشرح لأبي الليث السمرقندي المتوفى سنة 373 هـ. و الطابع لم يتحرر صحة الأصل، فلعل أحد الطابعين يتولى إعادة نشر الشرح من أصل وثيق فيعيد الحق إلى نصابه. و عدة نسخ مخطوطة من الشرح باسم أبي الليث موجودة في دار الكتب المصرية. راجع المجموعتين 349 و 393 و رقم 195 في علم الكلام بدار الكتب المصرية ففيها التصريح بنسبته إلى أبي الليث السمرقندي.

و حيث مست الحاجة إلى تحقيق و نشر الثلاثة الأول: العالم و المتعلم، و رسالة أبي حنيفة إلى البتي في الإرجاء، و الفقه الأيسر، تقديما للأهم على المهم، فإني أتحدث أولا عن أسانيد تلك الكتب عند أصحابنا فأقول:

أما كتاب العالم و المتعلم رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة فيرويه الموفق المكي في المناقب (1 - 84 و 97): كتابة عن أبي حفص عمر بن محمد النسفي عن أبي علي الحسن بن عبد الملك النسفي عن جعفر بن محمد المستغفري النسفي عن أبي عمر و محمد بن أحمد النسفي عن الإمام أبي محمد الحارثي البخاري عن محمد بن يزيد عن الحسن بن صالح عن أبي مقاتل عن أبي حنيفة (ح) و عن أبي حامد محمد بن أبي الربيع المازني المقرئ قراءة عن أبي العلاء حامد بن إدريس عن أبي المعين ميمون بن محمد النسفي، عن أبي طاهر المهدي بن محمد الحسيني، عن

أبي يعقوب يوسف بن منصور السيارى، عن أبي الفضل أحمد بن علي السليمانى البيكندى، عن أبي سعيد حاتم بن عقيل الجوهري، عن الفتح بن أبي علوان و محمد بن يزيد قالاً أنبأنا الحسن بن صالح عن أبي مقاتل عن أبي حنيفة (ح) و يعلو عن أبي حفص النسفى عن أبي يعقوب السيارى بسنده، و فى نسخة دار الكتب المصرية يرويه ابن قاضى العسكر أبو الحسن علي بن خليل الدمشقى عن أبي الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخى، عن أبي المعين النسفى، عن أبيه محمد النسفى، عن عبدالكريم بن موسى البزدوى النسفى، عن أبي منصور الماتريدى عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني عن أبي سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني و عن محمد بن مقاتل الرازي و هما عن أبي مطيع الحكم بن عبدالله و أبي عصمة عصام بن يوسف البلخيين و هما عن أبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندى عن الإمام الأعظم أبي حنيفة رضى الله عن الجميع.

و قد طالت ألسنة بعض النقلة على أبي مقاتل كطول لسانهم على أبي حنيفة و أصحابه متذرعين فى ذلك برميهم إياه بالرأى و الإرجاء و التجهم و نحو ذلك مما يعلو تحقيق الحق و الباطل منه على مداركهم حتى تراهم يرمونه بالكذب من غير حجة، و كل من قال بخلاف رأيهم فهو كذاب لقوله بما هو خلاف الواقع فى نظرهم على جلالته قدره عند أصحابنا رضى الله عنهم - لا آخذ الله المخالفين على هذا العدوان الصارخ - فإن كان لابد من النقل عن غير أصحابنا فى التعويل على المرء، فدونك كلام أبي يعلى الخليلي فى (الإرشاد) فى أبي مقاتل: (مشهور بالصدق غير مخرج فى الصحيح و كان يفتى و له فى الفقه محل و تعنى بجمع حديثه خلف بن يحيى قاضى الري)، عمر كثيرا و عاش إلى أن مات سنة ثمان و مائتين و ما وقع فى اللسان من سنة 258 هـ كتاريخ لوفاته فسبق قلم، و إقامة ل (5) بدل الصفر و أما رسالة أبي حنيفة إلى الإمام عثمان البتي عالم البصرة فسندها فى نسخة دار الكتب المصرية برواية الإمام حسام الدين حسين بن علي بن الحجاج السغناقي - شارح الهداية - عن حافظ الدين محمد بن محمد بن

نصر البخاري عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردي عن برهان الدين المرغيناني - صاحب الهداية - عن
ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر الدين اليرسوقي عن علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي -
صاحب تحفة الفقهاء - عن أبي المعين النسفي عن أبي زكريا يحيى بن مطرف البلخي عن أبي صالح محمد بن
الحسين السمرقندي عن أبي سعيد سعدان بن محمد بن بكر البتي عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي عن نصير
بن يحيى البلخي عن محمد بن سماعة التميمي عن أبي يوسف عن الإمام الأعظم رضي الله عنهم.
و أما الفقه الأيسر فسنده في نسخة دار الكتب المصرية¹ برواية أبي بكر الكاساني - صاحب البدائع عن العلاء
السمرقندي - صاحب تحفة الفقهاء، عن أبي المعين النسفي - صاحب تبصرة الأدلة، عن أبي عبد الله الحسين بن
علي المعروف بالفضل - و له نحو مائة و عشرين مؤلفا إلا أنه متكلم فيه، عن ابن مالك نصران بن نصر الختلي عن
أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي عن الإمام الأعظم -
و في مشتهر الذهبي رواية نصران الختلي عن أبي صالح محمد بن الحسين عن أبي سعيد سعدان بن محمد بن بكر
بن عبد الله البستي الجرمقي عن علي بن أحمد الفارسي السابق ذكر سنده، رضي الله عن الجميع، و أبو مطيع: تكلموا
فيه على عادتهم و رموه بالتجهم و الرجاء و الرأي، قال الذهبي: كان ابن المبارك يعظمه و يبجله لدينه و علمه، تفقه
به أهل تلك الديار. و كان بصيرا بالرأي علامة كبير الشأن ا هـ. قال ابن حجر: روى عنه محمد بن مقاتل و موسى بن
نصر و كانا يبجلانه ا هـ و كانت وفاته سنة 199 هـ عن 84 سنة رحمه الله. و اختلاف المذاهب يؤدي في بعض

¹ راجع المجموعتين (64 م) و (215 م) بدار الكتب المصرية و أما رواية عبد الله الأنصاري الهروي المفسر الأكبر هذا، في كتابه الفاروق ففيها
تزيد و تحريف لكلمة للإمام الأعظم على هوى الحشوية و مخالفة لروايات الآخرين فسندفصح دخيلة هذه الخيانة في موضعها إن شاء الله تعالى

النفوس إلى اختلاف القول في المرء و هذا مما يؤسف له نسأل الله السلامة.

و أما الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه فله شروح كثيرة. و قد طبع مرات في كثير من العواصم كما طبع

كثير من شروحه، و أما سنده ففي النسخة الخطية المحفوظة ضمن المجموعة رقم (226) بمكتبة شيخ الإسلام

العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة زادها الله تكريماً، ففي أولها سند الشيخ إبراهيم الكوراني في الكتاب إلى علي

بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى عن ابن مقاتل (محمد بن مقاتل الرازي) عن عصام بن يوسف عن حماد بن أبي

حنيفة عن أبيه رضي الله عن الجميع، و في مكتبة شيخ الإسلام هذه نسختان من الفقه الأكبر رواية حماد قديمتان و

صححتان فياليت بعض الطابعين قام بإعادة طبع الفقه الأكبر من هاتين النسختين مع المقابلة بنسخ دار الكتب

المصرية.

ففي بعض تلك النسخ: و أبو النبي صلى الله عليه و سلم ماتا على الفطرة - و (الفطرة) سهلة التحريف إلى (الكفر)

في الخط الكوفي، و في أكثرها: (ما ماتا على الكفر)، كأن الإمام الأعظم يريد به الرد على من يروي حديث (أبي و

أبوك في النار) و يرى كونهما من أهل النار. لأن إنزال المرء في النار لا يكون إلا بدليل يقيني و هذا الموضوع ليس

بموضوع عملي حتى يكتفى فيه بالدليل الظني.

و يقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدي شارح الأحياء و القاموس في رسالته (الانتصار لوالدي النبي المختار) - و

كنت رأيته بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى العمري الحلبي مفتي العسكر العالم المعمر - ما معناه: إن الناسخ

لما رأى تكرر (ما) في (ما ماتا) ظن أن أحدهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة، و من الدليل على ذلك سياق

الخبر لأن أبا طالب و الأبوين لو كانوا جميعاً على حالة واحدة جمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين مع

عدم التخالف بينهم في الحكم و هذا رأي وجيه من الحافظ الزبيدي إلا أنه لم يكن رأى النسخة التي فيها (ما ماتا) و

إنما حكى ذلك عن رأها، و إني بحمد الله رأيت لفظ (ما ماتا) في نسختين بدار الكتب المصرية قديمتين كما رأى بعض أصدقائي لفظي (ما ماتا) و (على الفطرة) في نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الإسلام المذكورة - و علي القاري بنى شرحه على النسخة الخاطئة و أساء الأدب سامحه الله. و كتب الرجال شحيحة في ذكر بعض الوفيات، فعلي بن أحمد الفارسي توفي عن سن عالية سنة 335 هـ و نصير بن يحيى البلخي من أصحاب أبي سليمان الجوزجالي و أبي مطيع توفي سنة 268 هـ و قد ناهز التسعين، و محمد بن مقاتل الرازي من أصحاب محمد بن الحسن توفي سنة 248 هـ و عصام بن يوسف توفي سنة 210 هـ عن 84 سنة، و وفيات بعض هؤلاء في نوازل أبي الليث السمرقندي، و قد وقع في بعض النسخ المطبوعة و المخطوطة و في بعض ما طبع لي (أبو مقاتل) و (نصر) بدل (ابن مقاتل) و (نصير) غلطا فوجبت الإشارة إلى ذلك، و هذا ما عن لي ذكره قبل تلك الرسائل المروية عن فقيه الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه و عن أصحابه و سائر أئمة الفقه و علماء هذه الأمة أجمعين.

محمد زاهد الكوثري

العالم و المتعلم

رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة رضي الله عنهما

و يليه رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي ثم الفقه الأوسط

رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة

رحمهم الله

بتحقيق

محمد زاهد الكوثري

عفي عنه

حقوق الطبع محفوظة للناشر

شعبان سنة 1368

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الحسن علي¹ بن خليل الدمشقي المعروف بابن قاضي العسكر أنبأنا أبو الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخي عن أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي عن أبيه عن عبد الكريم بن موسى البزدوي عن أبي منصور محمد الماتريدي عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني، عن أبي سليمان موسى الجوزجاني و عن محمد بن مقاتل الرازي كلاهما عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي. و عصام بن يوسف البلخي و هما عن أبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي عن الإمام أبي حنيفة فيما أجابه على أسئلته أنه قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد سيد المرسلين، و خاتم النبيين، و على عباد الله الصالحين، أما بعد فأوصيك بتقوى الله و طاعته، و كفى بالله حسيبا و جازيا، و رزقنا الله حياة طيبة و منقلبا كريما، و قد أجبتك فيما سألت عنه. و لولا كراهية التطويل و أن يكثر لك التفسير شرحت لك الأمور التي أجبتك بها، ثم لا آلوك و نفسي خيرا و الله المستعان و عليه التكلان.

قال المتعلم - و هو أبو مقاتل - : أتيتك أيها العالم - و هو أبو حنيفة - لأنتفع بمجالستك لما أتيتك من فضلك، و أرجو أن ينفعني الله تعالى بك، فأفتني عافاك الله إن أنا سألتك، لتستحق بذلك الثواب من الله سبحانه: إني ابتليت

¹ روى عنه الحافظ الشرف الدمياطي، و عنه الحافظ عبد القادر القرشي، و أسانيد أصحاب الإثبات إليه معروفة (ز)

بأصناف من الناس و سألوني عن أشياء لم أهدد لجوابها، و لم أترك الحق الذي بيدي و إن عجزت عن جوابهم، و عرفت أن للحق من يعبر عنه، و ليس الحق بمنقوض و الباطل مزهوق به، و كرهت أيضا لنفسي الجهالة بأصل الدين و ما أنتحل من الحق و أن تكون منزلتي في أصل ما أدعي كمنزلة الصبي المتعلم الذي لا علم له بأصل ما يتكلم به، أو كمنزلة المبرسم أو المجنون الذي يهذي بما ينقض على نفسه و يشين به نفسه، فأحببت أصلحك الله تعالى أن أكون عالما بأصل ما أنتحل من الحق و أتكلم به حتى إذا جاءني مارد يتمرد علي، أو يريد أن يزيلني عن الحق لم يطق، و إن جاءني متعلم أوضحت له و أكون على بصيرة من أمري.

و قال العالم: نعم ما رأيت في ابتحائك عما يغنيك، و اعلم أن العمل تبع للعلم كما أن الأعضاء تبع للبصر، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير، و مثل ذلك الزاد القليل الذي لا بد منه في المفازة مع الهداية بها أنفع من الجهالة مع الزاد الكثير، و لذلك قال الله تعالى: [قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون] و [إنما يتذكر أولو الألباب].

قال المتعلم: لقد زدتنني في طلب العلم رغبة، فأما قول الأصناف فإني سأبدأ بأدناهم منزلة عندي إن شاء الله تعالى، فأخبرني بالحجج عليهم، رأيت أقواما يقولون لا تدخلن هذه المداخل فإن أصحاب نبي الله صلى الله عليه و سلم لم يدخلوا في شئ من هذه الأمور و قد يسعك ما وسعهم، وإن هؤلاء زادوني غما، و وجدت مثلهم كمثل رجل في نهر عظيم كثير الماء كاد أن يغرق من قبل جهله بالمخاضة فيقول له آخر: اثبت مكانك و لا تطلبن المخاضة.

قال العالم رحمه الله: أراك قد أبصرت بعض عيوبهم و الحجة عليهم، و لكن قل لهم إذا قالوا ألا يسعك ما وسع

أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم: بلى يسعني ما وسعهم لو كنت بمنزلتهم، و ليس بحضرتي مثل الذي كان

بحضرتهم؛ و قد ابتلينا بمن يطعن علينا و يستحل الدماء منا، فلا يسعنا أن لا نعلم من المخطئ منا و المصيب؟ و أن

لا نذب عن أنفسنا و حرمانا، فمثل أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلا يتكلمون السلاح، و نحن قد ابتلينا بمن يطعن علينا و يستحل الدماء منا، مع أن الرجل إذا كف لسانه عن الكلام فيما اختلف فيه الناس و قد سمع ذلك لم يطق أن يكف قلبه، لأنه لا بد للقلب من أن يكره أحد الأمرين أو الأمرين جميعا. فأما أن يحبهما و هما مختلفان فهذا لا يكون، فإذا مال القلب إلى الجور أحب أهله، و إذا أحب القوم كان منهم، و إذا مال القلب إلى الحق و أهله كان لهم وليا؛ و ذلك بأن تحقيق الأعمال و الكلام لا يكون إلا من قبل القلب، و ذلك أن من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله مؤمنا، و من آمن بقلبه و لم يتكلم بلسانه كان عند الله مؤمنا.

قال المتعلم: هو كما قلت و لكن بين لي هل يضرني إذا لم أعرف المخطئ من المصيب؟.

قال العالم رحمه الله: لا يضرك في خصلة، و يضرك بعد في خصال غير واحدة فأما الخصلة التي لا تضرك فإنها أنك لا تؤاخذ بعمل المخطئ، و أما الخصال التي تضرك فواحدة منها اسم الجهالة يقع عليك لأنك لا تعرف الخطأ من الصواب و الثانية عسى أن ينزل بك من الشبهة ما نزل بغيرك و لا تدري ما المخرج منها لأنك لا تدري أمصيب أنت أم مخطئ فلا تنزع عنها، و الثالثة لا تدري من تحب في الله و من تبغض فيه لأنك لا تدري المخطئ من المصيب. قال المتعلم: لقد كشفت عني الغطاء و جعلت أرى البركة في مذاكرتك؛ و لكن رأيت إن كان رجل يصف عدلا، و لا يعرف جور من يخالف و لا عدله ليسعه ذلك و أن يقال إنه عارف بالحق أو هو من أهله؟

قال العالم رحمه الله: إذا وصف عدلا، و لا يعرف جور من يخالفه فإنه جاهل بالجور و العدل. و اعلم يا أخي أن أجهد الأصناف كلها و أردأهم منزلة عندي لهؤلاء، لأن مثلهم كمثل أربعة نفر يؤتون بثوب أبيض فيسألون جميعا عن لون ذلك الثوب فيقول واحد من هؤلاء الأربعة: هذا ثوب أحمر؛ و يقول الآخر هذا ثوب أصفر؛ و يقول الثالث ثوب أسود، و يقول الرابع ثوب أبيض فيقال له ما تقول في هؤلاء الثلاثة أصابوا أم أخطأوا؟ فيقول: أما أنا فقد أعلم أن

الثوب أبيض و عسى أن يكون هؤلاء قد صدقوا، و كذلك هذا الصنف من الناس يقولون إنا نعلم أن الزاني ليس بكافر. و عسى أن يكون الذين يرون أن الزاني إذا زنى نزع منه الإيمان كما ينزع السربال كان صادقا و لا نكذبه. و يقولون أن من مات و لم يحج فقد أطاق الحج فنحن نسقيه مؤمنا و نصلي عليه و نستغفر له و نقضي عنه حجه و لا نكذب من يقول: مات يهوديا أو نصرانيا؛ ينكرون قول الشيعة و يقولون قولهم، و ينكرون قول الخوارج و يقولون قولهم. و ينكرون قول المرجئة و يقولون قولهم و يرون تحقيق ذلك و تعريف أقوال هؤلاء الأصناف الثلاثة، و يروون في ذلك روايات يزعمون أن نبي الله صلى الله عليه و سلم قالها. و قد علمنا أن الله عز و جل إنما بعث رسوله رحمة ليجمع به الفرقة؛ و ليزيد الألفة. و لم يبعثه ليفرق الكلمة؛ يحرش المسلمين بعضهم على بعض. و يزعمون أنه إنما جاء الاختلاف بهذه الروايات لأن منها ناسخا و منسوخا فنحن نروي كما سمعناه. فويح لهم ما أقل اهتمامهم بأمر عاقبتهم حيث ينتصبون للناس فيحدثونهم بما قد علموا أن بعضه منسوخ، و العمل بالمنسوخ اليوم ضلالة. فيأخذ به الناس فيضلون. و قد نعلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يكن ليفسر الآية الواحدة على نوعين فما كان من القرآن ناسخا فسره لجميع الناس ناسخا، و كذلك المنسوخ فسره لجميع الناس منسوخا. و أما الأخبار و الصفات التي قد كانت فإنه ليس في شئ منها منسوخ، و إنما دخل الناسخ و المنسوخ في الأمر و النهي.

قال المتعلم: جزاك الله عني الجنة، فنعلم المعلم أنت إنك فتحت لي بابا من العلم لم أهتد له. و قد بينت لي من أقاويل هؤلاء القوم ما لا أبالي أن لا أزداد بصيرة في ضعف قولهم و عجز رأيهم. و لكن أخبرني بالرد على الصنف الثاني في قولهم أن دين الله كثير، و هو العمل بجميع ما افترض الله و الكف عن جميع ما حرم الله.

قال العالم رضي الله عنه: ألسنت تعلم أن رسل الله صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين لم يكونوا على أديان مختلفة و لم يكن كل رسول منهم يأمر قومه بترك دين الرسول الذي كان قبله لأن دينهم كان واحدا. و كان كل رسول يدعو

إلى شريعة نفسه و ينهى عن شريعة الرسول الذي قبله لأن شرائعهم كثيرة مختلفة. و لذلك قال الله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا و لو شاء لجعلكم أمة واحدة). و أوصاهم جميعا بإقامة الدين و هو التوحيد و أن لا يتفرقوا لأنه جعل دينهم واحدا فقال: [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا و الذي أوحينا إليك و ما وصينا به إبراهيم و موسى و عيسى أن أقيموا الدين¹ و لا تتفرقوا فيه]. و قال سبحانه: [و ما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون]. و قال جل و علا: [لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم]. أي لا تبديل لدينه. فالدين لم يبدل و لم يحول و لم يغير، و الشرائع قد غيرت و بدلت لأنه رب شئ قد كان حلالا لأناس قد حرمه الله عز و جل على آخرين. و رب أمر أمر الله به أناسا و نهى عنه آخرين. فالشرائع كثيرة مختلفة، و الشرائع هي الفرائض مع أنه لو كان العمل بجميع ما أمر الله به و الكف عن جميع ما نهى الله عنه تاركا لدينه و لكان كافرا. و إذا صار كافرا ذهب الذي بينه و بين المسلمين من المناكحة و الموارثة و اتباع الجنائز و أكل الذبائح و أشباه هذا لأن الله تعالى أوجب ذلك كله بين المؤمنين من أجل الإيمان الذي به حرم الله تعالى دمائهم و أموالهم إلا بحدث، و إنما أمر الله تعالى المؤمنين بالفرائض بعد ما أقروا بالدين فقال سبحانه: [قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة]. و قال الله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص] [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله] و أشباه هذا. فلو كانت هذه الفرائض هي الإيمان لم يسمهم مؤمنين حتى يعملوا بها و قد فصل الله تعالى الإيمان من العمل فقال تعالى [الذين آمنوا و عملوا الصالحات]. و قال [بلى من أسلم وجهه لله و هو محسن] أي مع إيمانه. و قال: [من أراد الآخرة و سعى لها سعيها

¹ و للدين إطلاق يشمل الأحكام العملية كقوله تعالى [ليتفقها في الدين] و قوله عليه السلام (إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين) فالدين الاستسلام لحكم الدليل القائم فدليل الاعتقاد قائم دائما فيستسلم له دائما و دليل الأحكام العملية قابل للنسخ فما لم يتم دليل للنسخ فهو

و هو مؤمن] فجعل الإيمان غير العمل. فالمؤمنون من قبل إيمانهم بالله يصلون و يزكون و يصومون و يحجون و يذكرون الله و ليس من قبل صلاتهم و زكاتهم و صومهم و حجهم بالله يؤمنون. و ذلك بأنهم آمنوا ثم عملوا فكان عملهم بالفرائض من قبل إيمانهم بالله. و لم يكن إيمانهم من قبل عملهم بالفرائض. و مثل ذلك أن الرجل إذا كان عليه الدين و هو يقر بالدين ثم يؤدي. و ليس يؤدي ثم يقر بالدين. و ليس إقراره من قبل أدائه و لكن أدائه من قبل إقراره. و العبيد من قبل إقرارهم لمواليهم بالعبودية يعملون لهم. و ليس من قبل عملهم يقرون لهم بالعبودية. و لا يقع عليه اسم الإقرار بالعبودية. و آخر قد يكون مقرا بالعبودية و لا يعمل فلا يذهب عنه اسم إقراره بالعبودية.

قال المتعلم: لحسن ما فسرت و لكن أخبرني ما الإيمان؟

قال العالم رضي الله عنه: الإيمان هو التصديق و المعرفة و اليقين و الإقرار و الإسلام، و الناس في التصديق على ثلاثة منازل، فمنهم من يصدق بالله و بما جاء منه بقلبه و لسانه و منهم من يصدق بلسانه و يكذب بقلبه و منهم من يصدق بقلبه و يكذب بلسانه.

قال المتعلم: لقد فتحت لي مسألة لم أهتم إليها فأخبرني عن أهل هذه المنازل الثلاثة أهم عند الله مؤمنون؟

قال العالم رحمه الله: من صدق بالله و بما جاء من عند الله بقلبه و لسانه فهو عند الله و عند الناس مؤمن. و من صدق بلسانه و كذب بقلبه كان عند الله كافرا و عند الناس مؤمنا، لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه. و عليهم أن يسموه مؤمنا بما ظهر لهم من الإقرار بهذه الشهادة و ليس لهم أن يتكلفوا علم ما في القلوب. و منهم من يكون عند الله مؤمنا و عند الناس كافرا: و ذاك بأن الرجل يكون مؤمنا بالله و يظهر الكفر في حالة التقية بلسانه فيسميه من لا يعرف أنه يتقي كافرا و هو عند الله مؤمن.

قال المتعلم: لقد وضحت عدلا. و لكن أراك قد كثرت الإيمان في قولك أن الإيمان هو التصديق و المعرفة و الإقرار

و الإسلام و اليقين.

قال العالم رحمه الله: أصلحك الله لا تكونن منك العجلة، و تثبت في الفتيا و إن أنكرت شيئا مما أذكره لك فسل عن تفسيره إن كنت مناصحا. فرب كلمة يسمعا الإنسان فيكرها فإذا أخبر بتفسيرها رضي بها. و لا تكونن كالذي يسمع الكلمة فيكرها ثم يتفوه بها ارادة الشين فيذيعها بين الناس. و لا يقول عسى أن يكون لهذه الكلمة تفسير و وجه هو عدل و لا أعلمه أفلا أسأل صاحبي عن تفسيرها أو لعلها كلمة جرت على لسانه و لم يتعمد بها فينبغي لي أن أثبت و لا أفضح صاحبي و لا أشينه حتى أعلم ما وجه كلامه.

قال المتعلم: ثبتك الله و وفقك و أدام لك صالح الذي أعطاك قد عرفت الذي قلت، فلا تؤاخذني بما كان مني أني متعلم و لكن أخبرني عما وصفت من التصديق و المعرفة و الإقرار و الإسلام و اليقين ما منزلتهن و تفسيرهن عندك؟ قال العالم رحمه الله: إن هذه أسماء مختلفة و معناها واحد هو الإيمان وحده و ذلك بأن يقر بأن الله ربه و يصدق بأن الله ربه و يتيقن بأن الله ربه و يعرف بأن الله ربه فهذه أسماء مختلفة و معناها واحد كالرجل يقال له يا إنسان و يا رجل و يا فلان و إنما يعني القائل بها واحدا و قد دعاه بأسماء مختلفة.

قال المتعلم. رحمك الله لو لا ما أعرف من نفسي من قلة العلم و عجز الرأي لم أقصد إليك. فإن رأيت مني ما تكره و دخلت عليك مؤونة فلا تلمني. فإن مؤونة معالجة مرض المريض على الطبيب و مؤونة عمى الأعمى على البصير كذلك ينبغي للعالم أن يتحمل مؤونة الجاهل. و قد عرفت أن من الكلام كلاما يفرع منه الجاهل إذا سمعه فإذا فسر له اطمأن. و لحسن ما فسرت الإيمان و التصديق و اليقين و الإخلاص و لكن أخبرني من أين ينبغي لنا أن نقول: إن إيماننا مثل إيمان الملائكة و الرسل، و قد نعلم أنهم كانوا أطوع لله عز و جل منا.

قال العالم رضي الله عنه: قد علمت أنهم كانوا أطوع لله منا و قد حدثتك أن الإيمان غير العمل فإيماننا مثل إيمانهم

لأننا صدقنا من وحدانية الرب و ربوبيته و قدرته و بما جاء من عنده بمثل ما أقرت به الملائكة و صدقت به الأنبياء و الرسل فمن ها هنا زعمنا أن إيماننا مثل إيمان الملائكة لأننا آمننا بكل شئ آمنت به الملائكة مما عاينته الملائكة من عجائب آيات الله و لم نعاينه نحن.

قال المتعلم: جعلك الله من الفائزين ما أحسن ما وصفت و قد عرفت الآن أن إيماننا مثل إيمان الملائكة و تصديقنا مثل تصديقهم و يقيننا مثل يقينهم و لكن أخبرني من أين هم أشد خوفا و أطوع لله منا؟ و من أين قالت الجاهل إذا رأوا من إنسان زله أو جزعا عند مصيبة أو جبننا من عدو أو حرصا على الهوى هذا من ضعف اليقين.

قال العالم رحمه الله: أما قول الجاهل هذا من ضعف اليقين فإنما قالوا ذلك لجهالتهم بتفسير اليقين. و اليقين بالشئ هو العلم بالشئ حتى لا يشك فيه فليس أحد من أهل الشهادة يشك في الله و كتبه و رسله، و إن ركب ما ركب و إنما نقيس أمر الناس بأمر أنفسنا، لأنه ربما كانت منا الزلة أو الجزع عند المصيبة أو جبن من عدو فلا يدخل علينا شك في الله و لا في شئ مما جاء من عند الله فغيرنا عندنا بمنزلة أنفسنا. و أما قولك من أين هم أشد خوفا أو أطوع لله منا فذلك لخصال فواحدة منها أنهم كما فضلوا بالنبوة و الرسالة فضلوا كذلك بالخوف و الرغبة و جميع مكارم الأخلاق على من سواهم، و الخصلة الأخرى أنهم عاينوا من الملائكة و العجائب ما لم نعاين و الخصلة الثالثة أنهم كانوا لا يجزعون عند المصيبة، و الرابعة أنهم كانوا يعاينون ما ينزل بغيرهم من العقوبة على المعصية و كان ذلك أيضا مما يحجزهم عن المعاصي.

قال المتعلم: لقد وقفت على ما وصفت فلم تزل تصف عدلا و تقول عرفا و لكن أحب أن تأتيني بقياس فيما وصفت من يقيننا و يقينهم و خوفنا و خوفهم و جرأتنا و جرأتهم كيف ذلك؟ فإن الجاهل إذا كان مهتما بأمر عاقبته و يريد أن يتعلم و وصفت له أمرا لم يفتن له فأثبتته بقياس كان أجدر أن يفتن له

قال العالم رحمه الله: نعم ما رأيت في طلب القياس، و هكذا يصنع من أراد أن ينتفع بالمذاكرة فيما بينه و بين صاحبه إذا لم يعرف ما قيل له التمس القياس، و اعلم أن القياس الصواب يحقق لطالب الحق حقه، و مثل القياس مثل الشهود العدول لصاحب الحق على ما يدعي من الحق و لولا إنكار الجهال للحق لم يتكلف العلماء القياس و المقايسة. فأما ما طلبت من القياس في أن يقيننا و يقين الملائكة واحد و خوفهم أشد من خوفنا بأنه كيف يكون ذلك؟ فأخبرك أن القياس في ذلك كرجلين عالمين بالسباحة لا يفوق أحدهما صاحبه في شئ من الأمور فإنتهيا إلى نهر كثير الماء شديد الجرية فأحدهما على دخوله أجراً و الآخر أجبن أو كرجلين بهما مرض واحد و أتيا بدواء واحد شديد المرارة فأحدهما على شربه أجراً و الآخر أجبن.

قال المتعلم: لحسن ما فسرت لكن أخبرني إن كان إيماننا مثل إيمان الرسل أليس ثواب إيماننا مثل ثواب إيمانهم؛ فإن كان ثواب إيماننا مثل ثواب إيمانهم فما فضلهم علينا؟ و قد استويننا في الدنيا بالإيمان و استويننا في الآخرة في ثواب الإيمان فإن كان ثواب إيماننا دون ثواب إيمانهم أليس هذا ظلماً، إذ كان إيماننا مثل إيمانهم و لم يجعل لنا من الثواب ما جعل لهم

قال العالم رضي الله عنه: لقد أعظمت المسألة، و لكن تثبت في الفتيا ألتست تعلم أن إيماننا مثل إيمانهم، لأننا آمنا بكل شئ آمنت به الرسل؟ و لهم بعد علينا الفضل في الثواب على الإيمان و جميع العبادة. لأن الله تعالى كما فضلهم بالنبوة على الناس كذلك فضل كلامهم و صلاتهم و بيوتهم و مساكنهم و جميع أمورهم على غيرها من الأشياء، و لم يظلمنا ربنا إذ لم يجعل ثوابنا مثل ثوابهم و ذلك أنه كان إنما يكون الظلم لو نقصنا حقنا فأسخطنا. فأما إذا زاد أولئك و لم ينقصنا حقنا و أعطانا حتى أرضانا، فإن ذلك ليس بظلم، و الأنبياء و الرسل لهم الفضل في الدنيا على جميع الناس. لأنهم هم القادة، و هم أمناء الرحمن. و لا يدانيهم أحد من الناس. في عبادتهم و خوفهم و

خشوعهم و تحملهم المئونات في ذات الله تعالى و كذلك إنما أدرك الناس بإذن الله الفضل بهم. فلهم مثل أجور من يدخل الجنة بدعائهم.

قال المتعلم: لقد وصفت العدل فأوضحت فجزاك الله الجنة و لكن أخبرني هل تعلم من المعاصي شيئاً يعذب الله

عليه (البتة) غير الشرك أو تزعم أنها كلها مغفورة فإن زعمت أن بعضها مغفور فما المغفور منها؟

قال العالم رضي الله عنه: ما أعلم شيئاً من المعاصي يعذب الله عليه غير الشرك و ما أستطيع الشهادة على أحد من

أهل المعاصي من أهل القبلة أن الله يعذبه البتة عليها غير الإشراف بالله. و قد علمت أن بعضها مغفور، و لا أعرفها

لقول الله تعالى: [إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم] فلست أعرف جميع الكبائر و لا السيئات التي

تغفر و التي لا تغفر لأنني لا أدري لعل الله يغفر ما دون الشرك من المعاصي كلها لأنه قال: [إن الله لا يغفر أن يشرك

به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء]. فلست أدري لمن يشاء المغفرة منهم و لمن لا يشاء.

قال المتعلم: ألسنت تدري أنه لعل الله يغفر للقاتل و يعذب صاحب النظرة أو ليسا عندك بمنزلة واحدة في الرجاء

لهما؟

قال العالم رحمه الله: قد أعلم أنه إن كان الله يغفر للقاتل فإن صاحب النظرة أجدر أن يغفر له، و إن عذب على

النظرة فهو على القتل أجدر أن يعذب، لأنه تعالى قال: [إن أكرمكم عند الله أتقاكم] و صاحب النظرة إذا لم يقتل

كان أتقى من القاتل، و أما ما ذكرت من الرجاء لهما فإنهما لا يستويان عندى لأنني لصاحب الذنب الصغير أرجى مني

لصاحب الذنب الكبير، و القياس في ذلك رجلان ركب أحدهما البحر و الآخر ركب نهراً صغيراً، و أنا أتخوف

عليهما الغرق، و أرجو لهما النجاة جميعاً غير أنني على صاحب البحر أخوف أن يغرق مني على صاحب النهر

الصغير، و أنا لصاحب النهر الصغير أرجى بالنجاة مني لصاحب البحر، و كذلك أنا لصاحب الذنب الصغير أرجى

مني لصاحب الذنب الكبير و أنا في ذلك أرجو لهما و أخاف عليهما على قدر أعمالهما.

قال المتعلم ما أحسن ما تقيس و لكن أخبرني عن الاستغفار لصاحب الكبيرة أفضل أو الدعاء عليه أو أنت بالخيار فيما بين الدعاء عليه باللعنة و الاستغفار فبين لي هذا كله.

قال العالم رضي الله عنه: الذنب على منزلتين غير الإشراك بالله تعالى فأى الذنبن ركب هذا العبد فإن الدعاء له بالاستغفار أفضل و إن دعوت عليه باللعنة لم تأثم، و ذلك بأنه إذا ركب ذنبا منك و عفوت عنه و لم تدع عليه كان أفضل و إن ركب ذنبا فيما بينه و بين خالقه بعد أن كان لم يشرك بالله فرحمته و دعوت له بالمغفرة لحرمة الشهادة كان هذا أفضل و إن دعوت بالهلاك لم تأثم، و ذلك بأنك تقول يا رب خذه بذنبيه، و إنما تكون آثما إذا أنت قلت يارب خذه بغير ذنب، فالاستغفار أفضل الخصلتين أما إحداهما فالأنه مؤمن، و الأخرى لأنك لا تستيقن أن الله معذبه، و لو استيقنت أن الله معذبه لكان حراما عليك الاستغفار له، و قد نهى الله عز و جل أن يستغفر لمن أوجب له النار، و الذي يستغفر الله لمن قال الله أنه يعذبه فيسأل ربه أن يخلف قوله كالذي يقول: يا رب لا تمنني واحدة، و قد قال الله عز و جل [كل نفس ذائقة الموت] فالدعاء لأهل هذه الشهادة بالمغفرة أفضل لحرمة هذه الشهادة و الإقرار بها، لأنه ليس شئ يطاع الله فيه أفضل من الإقرار بهذه الشهادة، و جميع ما أمر الله تعالى به من فرائضه من جنب الإقرار بهذه الشهادة أصغر من البيضة في جنب السماوات السبع و الأرضين السبع و ما بينهن، فكما أن ذنب الإشراك أعظم كذلك أجر الشهادة أعظم، و قد ذكر الله عز و جل في تعظيم ذنب الإشراك ما لم يذكره في تعظيم شئ من الأعمال السيئة، فإنه قال [إن الشرك لظلم عظيم]. و لم يقل مثل ذلك في شئ من الأعمال السيئة و قال تعالى [و من يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق] و قال تعالى [تكاد السموات ينفطرن منه و تنشق الأرض و تخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا] و لم يقل شيئا من هذه الآيات في

القتل و ما هو دونه.

قال المتعلم: ما تزيدني إلا رغبة في مذاكرتك فجزاك الله عن جميع المؤمنين خيرا ما أحسن قولك و رأيك و سيرتك في محسنهم و مسيئهم، و أعرفك بفضلهم و أرحمك بهم! و لكن أخبرني هل يفضل أهل العدل بعضهم بعضا في قولهم في أهل القبلة؟.

قال العالم رضي الله عنه: أما أهل العدل فقولهم في تعظيم حرمة الله واحد غير أن بعضهم أفضل من بعض في العلم و الحجج في تعظيم حرمة الله تعالى و الدعاء إليه و تحمل المئونات فيه و شدة الاهتمام بفساد الأمة و البحث عن تعظيم حرمتهم و الذنب عنهم كمثل عسكر بحضرة العدو، و قد اجتمعت كلمتهم و أيديهم على عدوهم غير أن بعضهم يفوق بعضا في العلم بالقتال و الحروب و المكايدة و بذل السلاح و المال و التحريض للأصحاب على القتال.

قال المتعلم: لعمرى ما أعرف من القياس (أوضح من هذا) و لكن أخبرني هل يكون المؤمن إذا ارتكب الكبائر لله عدوا؟

قال العالم رضي الله عنه: إن المؤمن لا يكون لله عدوا و إن ركب جميع الذنوب بعد أن لا يدع التوحيد، و ذلك بأن العدو يبغض عدوه و يتناول عدوه بالمنقصة و المؤمن قد يرتكب العظيم من الذنب، و الله مع ذلك أحب إليه مما سواه و ذاك أنه لو خير بين أن يحرق بالنار أو يفترى على الله من قلبه لكان الإحراق بالنار أحب إليه من ذلك.

قال المتعلم: إن كان الله أحب إليه مما سواه فلم يعصيه؟ و هل يكون أحد يحب أحدا فيعصيه فيما يأمره؟

قال العالم رحمه الله: نعم قد يحب الولد والده و ربما عصاه، و هذا المؤمن: الله أحب إليه مما سواه و إن عصاه، و إنما يعصيه لأن الشهوة ظاهرة غالبية، و إنما تغلب عليه الشهوات فإنه ربما كان الرجل عاملا لسلطان فينزع عن عمله

فيعذب بأنواع من العذاب ثم إذا ترك رجع إلى عمله إن قدر عليه، و المرأة تلقى ما تلقى في نفاسها ثم إذا قامت طلبت الولد.

قال المتعلم: قلت ما يعرف من غلبته الشهوة لأنه كم من عابد صرعه الشهوة و آدم و داود عليهما السلام منهم¹ و

لكن أخبرني عن هذا المؤمن أيركب المعصية و هو يعلم أنه يعذب عليها؟

قال العالم رحمه الله: ما يركبها و هو يعلم أنه يعذب عليها لكنه يركبها لخصلتين أما إحداهما فإنه يرجو المغفرة، و أما الأخرى فإنه يأمل التوبة قبل المرض و الموت.

قال المتعلم: أو يقدم الرجل على ما يخاف أن يعذب عليه؟

قال العالم رحمه الله: نعم ربما يقدم الرجل على ما يخاف أن يضره من طعام أو شراب أو قتال أو ركوب بحر، فلولا

ما يرجوه من النجاة من الغرق إذا ركب البحر، و الظفر إذا قاتل ما أقدم على القتال و لا ركب البحر.

قال المتعلم: قد صدقت لأنني أعرف من نفسي أنني ربما أكلت الطعام يؤذيني فإذا فرغت ندمت و وطنت نفسي على

أن لا أعود إليه، فإذا رأيته لم أصبر عنه، و لكن أخبرني عن الكفر فإن الكفر له اسم و له تفسير.

قال العالم رحمه الله: إن الكفر له اسم و له تفسير و تفسيره الإنكار و الجحود و التكذيب، و ذلك أن الكفر

بالعربية، و العرب وضعوا اسم الكفر على الإنكار، و الله تعالى إنما أنزل الكتاب بلسان عربي، و مثل ذلك أنه إذا كان

للرجل على آخر دراهم و قد حلت فتقاضها فإن أقر بالحق و لم يقضه قال صاحبي ماطني و لا يقول كافرني، و إن

هو أنكرها و جحدها قال كافرني و لم يقل ماطني، و كذلك المؤمن إذا ترك فريضة من غير أن يكفر بها سمي

مسيئا، و إن تركها كفرا بها سمي كافرا جاحدا بفرائض الله تعالى.

¹ هكذا في الأصل و لو كان المتعلم أرعى للأدب لكان أنسب (ز)

قال المتعلم رحمه الله: هذا عدل معروف أن يسمى الرجل جاحدا بما يجحد و مصدقا بما يصدق، و مسيئا بما يسئ، و محسنا بما يحسن. و لكن أخبرني عن يصف التوحيد غير أنه يقول أنا كافر بمحمد صلى الله عليه و سلم.

قال العالم رضي الله عنه: هذا لا يكون¹ و إن كان سميناه كافرا بالله كاذبا بما يقول أنه يعرف الله تعالى. و يستدل على كفره بالله بكفره بمحمد لأن من كفر بالله كفر بمحمد. و ليس من قبل كفره بمحمد كفره بالله كما أن النصرى من كفرهم بالواحد الذي ليس له ولد زعموا أن الله تعالى ثالث ثلاثة. و كذلك اليهود من كفرهم بالغني الذي لا يفتقر و الجواد الذي لا يبخل و الرب الذي ليس له ولد و الملك الذي ليس له شبيه زعموا أن الله فقير و يد الله مغلولة و عزيز ابن الله و الله تعالى على مثال صورة ابن آدم: و كذلك الذين اتخذوا النيران و سجدوا للشمس و القمر. و قد قال الله تعالى [و ما يجحد بآياتنا إلا الكافرون] و قال [فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما]. فمن زعم أنه يعرف الله و يكفر بمحمد صلى الله عليه و سلم استدللنا على إنكاره للرب بكفره بمحمد. و مثل ذلك لو أن رجلا زعم أنه يطيق أن يحمل عشرين قفيزا. و نحن نراه يعجز عن حمل القفيزين عرفنا أنه إذ عجز عن حمل القفيزين فهو في العشرين أعجز. و مثل هذا لو أن رجلا قال: إني أعرف أن الله تعالى حق غير أنى لا أقر بأن هذا الإنسان مخلوقه لعرفنا أنه كاذب فيما يزعم لأنه لو كان يعرف الله لعرف أن كل شئ سواه مخلوقه. و مثل ذلك رجل بحضرتة السراج و نار ضخمة و هما عنده بمنزلة واحدة في الدنو فزعم أنه يبصر السراج لكان لتلك النار الضخمة أبصر.

قال المتعلم رحمه الله: قد فرجت عني و لكن أخبرني عن يزعّم لرسول الله أنا أعرف أنك رسول الله و لكن أشتهي أن أقتلك.

¹ يعني هذا لا يقع، و إن وقع سميناه كافرا (ز)

قال العالم رضي الله عنه: هذه من مسائل المتعنتين. و هذا محال لو كان يعرف أنه رسول الله لم يشته قتله و لا موته و لا أذاه. و مثل ذلك كالرجل الذي يزعم لآخر أنك أحب إلي من جميع الناس. و لكن أشتهي أن أقتلك بيدي و آكل لحمك. و ليس أحد من الناس يزعم أنه يوحد الله تعالى و يؤمن بمحمد و يتناول رسول الله بمنقصة كأن يزعم أنه كان أعرابيا و كان فقيرا يريد به عيبه و انتقاصه فلو كان يعرف الله و يعرف أن محمد رسوله لكان الله و رسوله أجل في عينيه من أن يتناول رسوله بذكر شئ يريد به عيبه و انتقاصه. و قد قال الله عز و جل في تعظيم منزلة الرسول [من يطع الرسول فقد أطاع الله] لأنه جعل الرسول قائدا لجميع خلقه من الجن و الإنس. و أمينا على فرائضه و سننه. و لذلك قال الله تعالى [و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا].

قال المتعلم رحمه الله: لقد أتيتني بالنور فنور الله طريقك يوم القيامة. و لكن أخبرني عنم يزعم أنه يعرف الله و يقول أنا أشتهي أن أزعم أن الله ولدا

قال العالم رضي الله عنه: سبحان الله فهل كان هذا و ذا إلا واحدا. هذا و أشباه ما سألت من قبل من مسائل المتعنتين. و لكن كيف تقول في ميت أنه يحتلم فكما لا يكون ميت يحتلم. فكذلك لا يكون موحد يشتهي أن يقول الله ولد.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمرى كما قلت إنه من مسائل المتعنتين. و هذا محال من الكلام. و لكن أخبرني عن النفاق اليوم. أليس هو النفاق الأول. و الكفر اليوم هو الكفر الأول. و كيف النفاق الأول؟

قال العالم رضي الله عنه: نعم النفاق اليوم هو النفاق الأول و الكفر اليوم هو الكفر الأول. كما أن الإسلام اليوم هو الإسلام الأول. فأخبرك عن ذلك النفاق الأول إنما كان التكذيب و الجحود بالقلب و إظهار التصديق و الإقرار باللسان. و كذلك هو اليوم فيمن كان و قد لعنهم عز و جل في كتابه فقال [إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك

لرسول الله] فقال الله عز و جل ردا عليهم و تكذيبا لهم [و الله يعلم إنك لرسوله و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون]

و ليس تكذيبهم بأن ما قالوا كذب. و لكن إنما كذبهم بأنهم ليسوا في الإقرار و التصديق كما يظهرون بألسنتهم. و

فيهم قال الله عز و جل: [و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن

مستهزئون] أي بمحمد و أصحابه بما نظره لهم بألسنتنا من الإقرار و التصديق

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمرى عدل معروف و لكن أخبرني من أين سمى الله الناس مؤمنين و كفارا. و من أين

نحن نسميهم مؤمنين و كفارا؟

قال العالم رضي الله عنه: سماهم مؤمنين و كفارا بما يظهر لنا من ألسنتهم من التصديق و التكذيب و الزي و العبادة،

و ذلك بأننا لو انتهينا إلى قوم لا نعرفهم غير أنهم في المساجد، مستقبلين إلى القبلة يصلون، سميناهم مؤمنين، و

سلمنا عليهم و عسى أن يكونوا يهودا أو نصارى، و كذلك كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم

كان المسلمون يسمونهم مؤمنين بما يظهرون لهم من الإقرار، و هم عند الله كفار بما في القلوب من التكذيب، فمن

ها هنا زعمنا أنا نسمى أناسا مؤمنين بما يظهر لنا منهم، و عسى أن يكونوا عند الله كفارا، و آخرين نسميهم كفارا بما

يظهرون لنا من زي الكفار من غير أن يكون فيهم شئ من زي المؤمنين و عسى أن يكونوا عند الله تعالى مؤمنين من

قبل إيمانهم بالله، و يصلون من غير أن نعلم ذلك منهم، فلا يؤاخذنا الله سبحانه و تعالى بذلك؛ لأنه لم يكلفنا علم

القلوب و السرائر، و إنما كلفنا ربنا أن نسمي الناس مؤمنين و نجبهم و نبغضهم على ما يظهر لنا منهم، و الله أعلم

بالسرائر، و هكذا أمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا ما يظهر لهم من الناس، و ليسوا من القلوب بسبيل لأن ما في

القلوب لا يعلمه أحد إلا الله أو رسول يوحى إليه فمن ادعى علم ما في القلوب بغير وحي فقد ادعى علم رب

العالمين، و من زعم أنه يعلم بما في القلوب و غير القلوب ما يعلم رب العالمين فقد أتى بعظيمة و استوجب النار و

الكفر.

قال المتعلم رحمه الله: قد وصفت العدل. و لكن أخبرني من أين جاء أصل الإرجاء و ما تفسيره و من الذي يؤخر و يرجئ أمره؟.

قال العالم رحمه الله: جاء أصل الإرجاء من قبل الملائكة حيث عرض الله عليهم الأسماء ثم قال لهم: [أنبئوني بأسماء هؤلاء] فخافت الملائكة الخطأ إن تكلموا بغير علم تعسفا فوقفت و قالت: [سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا] و لم يبتدعوا، كالرجل الذي يسأل عن الأمر الذي هو به جاهل، فيتكلم فيه و لا يبالي، فإن لم يصب فهو مخطئ، و إن أصاب فهو غير محمود، لأنه قال تعسفا بغير علم، و لذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و سلم: [و لا تقف ما ليس لك به علم]. أي لا تقل ما لم تعلمه يقينا و قال [إن السمع والبصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا]. فلم يرخص لرسوله أن يتكلم أو يعادي أو يقذف إنسانا بالبهتان بالظن من غير يقين، فكيف يصنع أناس يعادون و يعيبون آخرين، بالظن من غير يقين، و تفسير الوقوف أنه إذا سئلت عن أمر لا تعلمه من حرام أو حلال أو أنباء من كان قبلنا قلت: الله أعلم به، و إذا جاء ثلاثة نفر بحديث لا نعلمه، و لا نطبق علم ذلك بالتجارب و المقاييس ترد علم ذلك إلى الله تعالى و تقف، و من تفسير الإرجاء أنه إذا كنت في قوم على أمر حسن جميل و فارقتهم على ذلك ثم بلغك أنهم صاروا فريقين يقاتل بعضهم بعضا فإنتهيت إليهم، و هم على الأصل الذي فارقتهم عليه و قتل بعضهم بعضا فنسألهم فيقول كل واحد من الفريقين أنه هو المظلوم، و ليس عليهم و لا لهم شهود من غيرهم، و قد ترى القتل بينهم و ليس المظلوم و الظالم منهم بين، و هما خصمان لا تجوز شهادة بعضهم على بعض فينبغي لك أن تعلم أنهما ليسا كلاهما بمصيبين، و قد قتل بعضهم بعضا، فإما أن يكونا مخطئين أو أحدهما مخطئ و الآخر مصيب، و من الإرجاء أن ترجئ أهل الذنوب و لا تقول إنهم من أهل النار أو من أهل الجنة فإن الناس عندنا

على ثلاثة منازل: الأنبياء من أهل الجنة و من قالت الأنبياء إنه من أهل الجنة فهو من أهل الجنة و المنزلة الأخرى للمشركين نشهد عليهم أنهم من أهل النار، و المنزلة الثالثة للموحدين نقف عليهم فلا نشهد أنهم من أهل النار و لا من أهل الجنة، و لكننا نرجو لهم و نخاف عليهم و نقول كما قال الله عز و جل: [خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم] فارجو لهم لأن الله تعالى قال: [إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء] و نخاف عليهم بذنوبهم و خطاياهم.

قال المتعلم رحمه الله: ما أعدل هذا القول و أبينه و أقربه من الحق و لكن أخبرني هل أحد من الناس توجب له الجنة إن رأته صواما قواما غير الأنبياء صلوات على نبينا و عليهم و من قالت له الأنبياء؟.

قال العالم رحمه الله: لا أوجب الجنة إلا لمن أوجبه النص، و كذلك النار.

قال المتعلم رحمه الله: فما قولك في أناس رووا: (إن المؤمن إذا زنى خلع الإيمان من رأسه كما يخلع القميص ثم إذا تاب أعيد إليه إيمانه¹ أتشك في قولهم أو تصدقهم فإن صدقت قولهم دخلت في قول الخوارج و إن شككت في

¹ أخرجه الحاكم بلفظ قريب من هذا لكن في سنده عبد الله بن الوليد التجيبي و قد ضعفه الدارقطني و قال لا يعتبر بحديثه، و لينه ابن حجر، و لم يدرك ابن حجرية الكبير ففيه انقطاع، و لم يشر إلى ذلك الذهبي، و ليس التجيبي و لا ابن حجرية الصغير بشاميين كما توهم الحاكم على أن حديث أبي ذر (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة و إن زنى و إن سرق) و حديث عبادة في المبايعه- و آخره (..) و من فعل شيئا من ذلك - أي الزنى و السرقة - فعوقب به في الدنيا فهو كفارة و من لم يعاقب فهو إلى الله إن شاء عفا عنه و إن شاء عذبه) في غاية الصحة فلا يناهضهما حديث الحاكم و أما حديث (لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن) عن أبي هريرة فمؤول عند الجمهور لمخالفة ظاهر معناه للإجماع و الكتاب و السنة على ما في فتح الباري (12 - 47) على أن في سنده يحيى بن عبد الله بن بكير و هو ممن لا يحتج به أبو حاتم و قد ضعفه النسائي فلا يناهض ما سبق بل أنكر بعض أهل العلم من السلف أن يكون صلى الله عليه و سلم قاله كما حكى ابن حجر رواية عن ابن جرير الطبري. و أما حديث عكرمة فحديث خارجي فلا يقبل فيما يؤيد به مذهبه (ز).

قولهم شككت في أمر الخوارج، و رجعت عن العدل الذي وصفت و إن كذبت قولهم قالوا أنت تكذب بقول نبي الله عليه الصلاة و السلام فإنهم رووا ذلك عن رجال حتى ينتهي إلى رسول الله عليه الصلاة و السلام.

قال العالم رحمه الله: أكذب هؤلاء و لا يكون تكذبي هؤلاء و ردي عليهم تكذبا للنبي صلى الله عليه و سلم، إنما يكون التكذيب لقول النبي عليه السلام أن يقول الرجل أنا مكذب لقول نبي الله صلى الله عليه و سلم فأما إذا قال الرجل: أنا مؤمن بكل شئ تكلم به النبي عليه الصلاة و السلام غير أن النبي عليه الصلاة و السلام لم يتكلم بالجور و لم يخالف القرآن، فإن هذا القول منه هو التصديق بالنبي و بالقرآن و تنزيه له من الخلاف على القرآن، و لو خالف النبي القرآن؛ و تقول على الله غير الحق لم يدعه الله حتى يأخذه باليمين، و يقطع منه الوتين، كما قال الله عز و جل في القرآن [و لو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين] و نبي الله لا يخالف كتاب الله تعالى، و مخالف كتاب الله لا يكون نبي الله، و هذا الذي رووه خلاف القرآن¹ لأنه قال الله تعالى في القرآن: [الزانية و الزاني] و لم ينف عنهما اسم الإيمان. و قال الله تعالى: [و اللذان يأتيناها منكم]. فقوله منكم لم يعن به اليهود و لا النصارى و إنما عنى به المسلمين. فرد كل رجل يحدث عن النبي صلى الله عليه و سلم بخلاف القرآن ليس ردا على النبي صلى الله عليه و سلم و لا تكذبا له. و لكن رد على من يحدث عن النبي صلى الله عليه و سلم بالباطل. و التهمة دخلت عليه ليس على نبي الله عليه السلام و كذلك كل شئ تكلم به نبي الله عليه الصلاة و السلام سمعناه أو لم نسمعه فعلى الرأس و العينين. قد آمننا به و نشهد أنه كما

¹ قال الخطيب في (الفييه و المتفق): (إذا روى الثقة المأمون خبرا متصل الإسناد رد بأمور: أحدها أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمجوزات العقول و أما بخلاف العقول فلا. و الثاني أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ و الثالث... (ز).

قال نبي الله. و نشهد أيضا على النبي صلى الله عليه و سلم أنه لم يأمر بشئ نهى الله عنه، و لم يقطع شيئا وصله الله. و لا وصف أمرا وصف الله ذلك الأمر بغير ما وصف به النبي. و نشهد أنه كان موافقا لله في جميع الأمور. لم يبتدع و لم يتقول على الله غير ما قال الله تعالى و لا كان من المتكلفين. و لذا قال الله تعالى: [من يطع الرسول فقد أطاع الله].

قال المتعلم رحمه الله: لحسن ما فسرت. و لكن أخبرني عنم يزعم أن شارب الخمر لا يقبل منه صلاة أربعين ليلة أو أربعين يوما. و بين لي ما هذا الذي يبطل الحسنات و يهدمها؟

قال العالم رحمه الله: إني لست أدري تفسير الذي يقولون إن الله لا يقبل من شارب الخمر صلاة أربعين ليلة أو أربعين يوما، فلست أكذبهم ما داموا لا يفسرونه تفسيراً لا نعرفه مخالفا للعدل. لأننا قد نعرف أن من عدل الله أن يأخذ العبد بما ركب من الذنب أو يعفو عنه. و لا يأخذه بما لم يرتكب من الذنب، وأن يحسب له ما أدى إليه من الفرائض و يكتب عليه ذنبه. و مثل ذلك لو أن رجلا أدى من زكاة ماله خمسين درهما. و قد كان عليه أكثر من ذلك فإنما يؤاخذه الله بما لم يؤد و يحسب له ما قد أدى. و كذلك إذا صام و صلى و حج و قتل فإنه يحسب له حسناته و يكتب عليه سيئاته و لذلك قال الله عز و جل: [لها ما كسبت] يعني من الخير [و عليها ما اكتسبت] يعني من الشر. و قال: [أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى] و قال: [إننا لا نضيع أجر من أحسن عملا] و قال: [و لا تجزون إلا ما كنتم تعملون]؛ و قال: [إنما تجزون ما كنتم تعملون] و قال: [فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره] و قال: [و كل صغير و كبير مستطر]. فهو تبارك و تعالى يكتب الصغير من الحسنات و السيئات. و قال تعالى: [و نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا و إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين]. فمن قال لا، بهذا القول فإنه يصف الله تبارك و تعالى بالجور و قد أمن الله الناس من الظلم

حيث قال: [فلا تظلم نفس شيئاً] [و لا تجزون إلا ما كنتم تعملون] و قال: [فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره]، و قد سمي نفسه شكوراً لأنه يشكر الحسنة. و هو أرحم الراحمين. و أما الحسنات فإنه لا يهدمها شئ غير ثلاث خصال. أما الواحدة فالشرك بالله لأن الله تعالى قال: [و من يكفر بالله فقد حبط عمله] و الأخرى أن يعمل الإنسان فيعتق نسماً أو يصل رحماً أو يتصدق بمال يريد بهذا كله وجه الله. ثم إذا غضب أو قال في غير الغضب امتناناً على صاحبه الذي كان المعروف منه إليه: ألم أعتق رقبتك؟ أو يقول لمن وصله: ألم أصلك؟ و في أشباه هذا يضرب به على رأسه. و لذلك قال الله عز و جل [لا تبطلوا صدقاتكم باليمن و الأذى]. و الثالثة ما كان من عمل يرائي به الناس فإن ذلك العمل الصالح الذي رآى به لا يتقبله الله منه فما كان سوى هذا من السيئات فإنه لا يهدم الحسنات.

قال المتعلم رحمه الله: لقد وصفت الذي هو العدل و لكن أخبرني عن من يشهد عليك بالكفر ما شهادتك عليه؟ قال العالم رضي الله عنه: شهادتي عليه أنه كاذب؛ و لا أسميه بذلك كافراً؛ و لكن أسميه كاذباً؛ لأن الحرمة حرمتان حرمة تنتهك من الله تعالى؛ و حرمة تنتهك من عبيد الله سبحانه؛ فالحرمة التي تنتهك من الله عز و جل هي الإشراف بالله و التكذيب و الكفر؛ و الحرمة التي تنتهك من عبيد الله؛ فذلك ما يكون بينهم من المظالم. و لا ينبغي أن يكون الذي يكذب على الله و على رسوله كالذي يكذب علي لأن الذي يكذب على الله و على رسوله ذنبه أعظم من أن لو كذب على جميع الناس، فالذي شهد علي بالكفر فهو عندي كاذب. و لا يحل لي أن أكذب عليه لكذبه علي؛ لأن الله تعالى قال: [لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى] قال لا يحملنكم عداوة قوم أن تتركوا العدل فيهم.

قال المتعلم رحمه الله: هذه صفة معروفة و لكن كيف تقول في رجل يشهد على نفسه بالكفر؟

قال العالم رضي الله عنه: إني أقول ليس ينبغي لي أن أحقق كذبه على نفسه و ذلك لأنه لو قال لنفسه إنه حمار لا ينبغي لي أن أقول صدق غير أنه إن قال: أنه برئ من الله أو قال: لا أؤمن بالله و لا برسوله سميته كافرا و إن سمي نفسه مؤمنا. و كذلك إذا وحده الله و آمن بما جاء من عند الله سميته مؤمنا و إن سمي نفسه كافرا.

قال المتعلم رحمه الله: أراك فيه أحسن قولاً منه في نفسه. و أنت أحق بذلك و لكن أخبرني رأيت إن قال لي: إني برئ من دينك أو مما تعبد؟.

قال العالم رضي الله عنه: إن قال لي هذا لم أعجل و لكني أسأله عند ذلك أتبرأ من دين الله؟ أو تبرأ من الله فأبي القولين قاله سميته كافرا مشركا، فإن قال: لا أبرأ من الله و لا أبرأ من دين الله و لكن أبرأ من دينك لأن دينك هو الكفر بالله و أبرأ مما تعبد لأنك تعبد الشيطان. فإني لا أسميه كافرا. لأنه إنما يكذب علي

قال المتعلم رحمه الله: هذا عمري هو قول أهل الورع و الثبوت. و لكن أخبرني أليس من أطاع الشيطان و طلب مرضاته فهو كافر و عابد للشيطان؟

قال العالم رضي الله عنه: أو علمت ما أردت بهذه المسألة أن المؤمن إذا عصى الله تعالى ليس يكون بمعصيته تلك مطيعا للشيطان طالبا لمرضاته يتعمد ذلك و إن وافق عمله للشيطان طاعة و رضا.

قال المتعلم رحمه الله: أخبرني عن العبادة ما تفسيرها؟

قال العالم رضي الله عنه: اسم العبادة اسم جامع يجتمع فيه الطاعة و الرغبة و الإقرار بالربوبية. و ذلك أنه إذا أطاع الله العبد في الإيمان به دخل عليه الرجاء و الخوف من الله فإذا دخل عليه هذه الخصال الثلاث فقد عبده و لا يكون مؤمنا بغير رجاء و لا خوف و لكنه رب مؤمن يكون خوفه من الله أشد و آخر يكون خوفه أقل. و كذلك من أطاع أحدا رجاء ثوابه أو مخافة عقابه من دون الله فقد عبده. و لو كان العمل بالطاعة وحدها في كل شيء عبادة لكان كل

من أطاع غير الله تعالى فقد عبده.

قال المتعلم رحمه الله: ما أحسن ما قلت و لكن أخبرني رأيت من خاف شيئاً أو رجا منفعة شئ هل يدخل عليه

الكفر؟

قال العالم رضي الله عنه: الخوف و الرجاء على منزلتين و إحدى المنزلتين من كان يرجو أحداً أو يخافه يرى أنه يملك

له من دون الله ضراً أو نفعاً فهو كافر. و المنزلة الأخرى من كان يرجو أحداً أو يخافه. لرجائه الخير أو مخافة البلاء

من الله تعالى عسى الله أن ينزل به على يدي آخر أو من سبب شئ فإن هذا لا يكون كافراً لأن الوالد يرجو ولده أن

ينفعه و يرجو الرجل دابته أن تحمل له، و يرجو جاره أن يحسن إليه و يرجو السلطان أن يدفع عنه، فلا يدخل عليه

الكفر، لأنه إنما رجأؤه من الله عسى أن يرزقه من ولده أو من جاره و يشرب الدواء عسى الله أن ينفعه به فلا يكون

كافراً، و قد يخاف الشر و يفر منه مخافة أن يبتليه الله به، و القياس في ذلك موسى عليه الصلاة و السلام الذي

اصطفاه الله تعالى برسالته و خصه بكلامه إياه حيث لم يجعل بينه و بين موسى رسولا قال [فأخاف أن يقتلون] و

سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم حيث فر إلى الغار فلم يدخل عليهم الكفر، و كذلك أيضا يخاف الرجل من

السبع أو الحية أو العقرب أو هدم بيت أو سيل أو أذى طعام يأكله، أو شراب يشربه، فلا يدخل عليه الكفر و لا

الشك و لكن إنما يدخله الجبن.

قال المتعلم رحمه الله: لقد قلت ما نعرف، و لكن أخبرني عن المؤمن ما شأنه يهاب هذا المخلوق ما لا يهاب الله؟.

قال العالم رضي الله عنه: ليس شئ أهيب إلى المؤمن من الله، و ذلك لأنه ينزل به المرض الشديد في جسمه أو

تنزل به المصيبة الموجهة من الله تعالى، فلا يقول في سر و علانية بئس ما صنعت يارب! و لا يحدث نفسه بذلك و

لا يزداد له إلا ذكراً، و لو نزل عشر عشير ذلك، من بعض ملوك الدنيا لتناوله و جوره بقلبه و لسانه عند أهل ثقته،

حيث لا يسمع ذلك الملك كلامه، فالمؤمن يراقب الله تعالى في السر و العلانية و في الحر و البرد، و ملوك الدنيا لا يراقبون في السر و العلانية، و لا في الكره و الرضا، و لأنه ربما أصابته الجنابة في ليلة باردة فهو يقوم على كره منه حيث لا يعلم أحد بما نزل به غير الله تعالى فيغتسل مخافة من الله أو يصوم في الحر الشديد و قد أصابه الجهد الشديد من العطش و ليس بحضرتة أحد فهو يراقب الله تعالى و يتصبر و لا يجزع لمخافته، و الرجل إنما يهاب الملك ما دام بحضرتة، فإذا توارى عنه لم يهبه فمن ها هنا عرفنا بأنه ليس شئ بأهيب إلى المؤمن من الله تعالى.

قال المتعلم رحمه الله: قلت لعمري هذا ما نعرفه من أنفسنا، و لكن أخبرني عمن جهل الإيمان و الكفر ما هو؟

قال العالم رضي الله عنه: إن الناس إنما يكونون مؤمنين بمعرفتهم و تصديقهم بالرب جل و علا. و يكونون كفارا بإنكارهم بالرب تعالى. فأما إذا أقروا للرب بالعبودية و صدقوا بوحدانيته و بما جاء منه و لم يعلموا ما اسم الإيمان و اسم الكفر لا يكونون بهذا كفارا بعد أن علموا أن الإيمان خير، و الكفر شر، كالرجل الذي يؤتى بالعسل و الصبر، فيذوق منهما و يعلم أن العسل حلو، و الصبر مر من غير أن يعلم ما اسم العسل؟ و ما اسم الصبر؟ و لا يقال له جاهل بالحلاوة و المرارة، و لكن يقال له جاهل باسمهما. كذلك الذي لا يعلم ما اسم الإيمان و الكفر. غير أنه يعلم أن الإيمان خير و الكفر شر، فلا يقال له: أنه جاهل بالله و لكن يقال له: أنه جاهل باسم الإيمان و الكفر.

قال المتعلم رحمه الله: أخبرني عن المؤمن إن عذب هل ينفعه إيمانه، و هل يعذب بعد إيمانه و فيه الإيمان؟

قال العالم رضي الله عنه: سألت عن مسائل لم تسأل مثلهن في مسألتك. و أنا أفتيك فيهن إن شاء الله، أما قولك إن عذب المؤمن فهل ينفعه إيمانه و فيه الإيمان إن عذب؟ نعم ينفعه إيمانه لأنه يرفع عنه أشد العذاب، و أشد العذاب إنما يكون على الكافر. لأنه لا ذنب أعظم من الكفر. و هذا المؤمن لم يكفر بالله و لكن عصاه في بعض ما أمر به فيعذب إن عذب على ما عمل. و لا يعذب على ما لم يعمل كالرجل الذي قتل و لم يسرق إنما يؤاخذ بالقتل. و لا

يؤاخذ بالسرقة. وكذلك قال الله تعالى [و لا تجزون إلا ما كنتم تعملون]. و المريض ما كان مرضه أقل كان أهون عليه. و الذي يعذب في الدنيا و يرفع عنه أشد العذاب و يعذب بلون واحد فهو أهون عليه من أن يعذب بلونين. و كذلك المؤمن إن عذب على ذنب واحد فهو أهون من أن يعذب على ذنبين.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمرى ما نعرف من العدل و لكن أخبرني من أين صار كفر الكفار واحدا و عبادتهم كثيرة مختلفة من حيث صار إيمان أهل السماء و من آمن من أهل الأرض إيمانا واحدا و فرائضهم كثيرة مختلفة. و ذلك لأن فرائض الملائكة غير فرائضنا، و فرائضهم و فرائض الأولين غير فرائضنا. و إيمان أهل السماء و إيمان الأولين و إيماننا واحد لأننا آمننا و عبدنا الرب عز و جل وحده و صدقنا جميعا، فكذلك الكفار كفرهم و إنكارهم واحد و عبادتهم مختلفة، و ذلك لأنك لو سألت اليهودي من تعبد؟ يقول الله أعبد و إذا سألته عن الله قال هو الذي عزير ولده و هو الذي على مثال البشر، و من كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله، و إذا سألت النصراني من تعبد؟ قال الله أعبد، و إذا سألته عن الله قال هو الذي في جسد عيسى و في بطن مريم، يجتن في شئ، و يحيط به شئ، و يلج في شئ، و من كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله، و إذا سألت المجوسي من تعبد؟ يقول الله أعبد فإذا سألته عن الله قال هو الذي له الشريك و الولد و الصاحبة و من كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله فجهالة هؤلاء كلهم بالرب جل و علا و إنكارهم واحد، و نعوتهم و صفاتهم و عبادتهم كثيرة مختلفة، كمثل ثلاثة نفر قال أحدهم أنا عندي لؤلؤة بيضاء ليس في العالم مثلها، فأخرج حبة من عنب سوداء فحلف أنها لؤلؤة. و خاصم الناس في ذلك. و قال آخر عندي اللؤلؤة المرتفعة التي ليس في العالم مثلها، فأخرج سفرجلة فحلف على ذلك و خاصم الناس أنها لؤلؤة. و قال الثالث: اللؤلؤة اليتيمة هي التي عندي، و أخرج قطعة من مدر فجعل يحلف على ذلك، و يخاصم الناس عليها أنها لؤلؤة، و كل هؤلاء اجتمعت جهالتهم باللؤلؤة لأنه ليس أحد منهم يعرف اللؤلؤة، و صفاتهم كثيرة مختلفة، فتعرف

بذلك أنك لا تعبد موصوفهم و لا معبودهم لأنهم يصفون الثلاثة و الاثنين و إنما يعبدون الذي يصفونه، و أنت تصف الواحد فمعبودك غير معبودهم، و معبودهم غير معبودك و لذلك قال الله عز و جل [قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون و لا أنتم عابدون ما أعبد].

قال المتعلم رحمه الله: لقد عرفت الذي وصفت أنه كما وصفت و لكن أخبرني من أين يكون هؤلاء جهالا بالرب لا يعرفونه و هم يقولون الله ربنا؟

قال العالم رضي الله عنه: قد أعرف الذي يقولون؛ إنهم يقولون إن الله ربنا و هم في ذلك لا يعرفونه لقوله تعالى: [و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون] يقول تعالى: أكثرهم يقول هذا القول بغير علم كالصبي الذي ولدته أمه أعمى فيذكر الليل و النهار و الصفرة و الحمرة من غير أن يعرف شيئا من ذلك، و كذلك الكفار قد سمعوا اسم الله تعالى من المؤمنين و هم يقولون ما سمعوا من غير أن يعرفوه، و لذلك قال الله تعالى: [و الذين لا يؤمنون الآخرة قلوبهم منكرة و هم مستكبرون].

قال المتعلم رحمه الله: هو كما وصفت لكن أخبرني عن الرسول أمن قبل الله تعالى عرفته، أو تعرف الله من قبل الرسول. فإن زعمت أنك إنما تعرف الرسول من قبل الله فكيف يكون ذلك؟. و الرسول هو الذي يدعوك إلى الله تعالى.

قال العالم رضي الله عنه: نعم نعرف الرسول من الله تعالى لأن الرسول و إن كان يدعو إلى الله تعالى، و لم يكن أحد يعلم بأن الذي يقول الرسول حق حتى يقذف الله في قلبه التصديق و العلم بالرسول، و لذلك قال الله عز و جل: [إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء] و لو كانت معرفة الله من قبل الرسول لكانت المنة على الناس في معرفة الله من قبل الرسول لا من قبل الله و لكن المنة من الله على الرسول في معرفة الرب عز و جل و المنة لله

على الناس بما عرفهم الله من التصديق بالرسول بل ينبغي أن نقول أن العبد لا يعرف شيئاً من الخير إلا من قبل الله.
قال المتعلم رحمه الله: قد فرجت عني و لكن أخبرني عن تفسير الولاية و البراءة هل يجتمعان في إنسان واحد؟
قال العالم رحمه الله: الولاية هي الرضا بالعمل الحسن، و البراءة هي الكراهية على العمل السيء، و ربما اجتمعا في إنسان واحد، و ربما لم يجتمعا فيه فهو المؤمن الذي يعمل صالحا و سيئا، و أنت تجامعه و توافقه على العمل الصالح و تحبه عليه و تخالفه و تفارقه على ما يعمل من السيء و تكره له ذلك، فهذا ما سألت عن الولاية و البراءة يجتمعان في إنسان واحد، و الذي فيه الكفر ليس فيه شئ من الصالحات، و أنك تبغضه و تفارقه في جميع ذلك و الذي تحبه و لا تكره منه شيئاً فهو الرجل المؤمن الذي قد عمل بجميع الصالحات و اجتنب القبيح فإنت تحب كل شئ منه، و لا تكره منه شيئاً.

قال المتعلم رحمه الله: ما أحسن ما قلت. و لكن أخبرني عن كفر النعم ما هو؟

قال العالم رحمه الله: كفر النعم أن ينكر الرجل أن تكون النعم من الله، فإن أنكر شيئاً من النعم فزعم أنها ليست من الله فهو كافر بالله، لأن من كفر بالله كفر بالنعم، قال الله تعالى: [يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها] يقول إن الكفار يعرفون أن الليل ليل، و النهار نهار، و يعرفون الصحة و الغنى، و جميع ما يتقلبون فيه من السعة و الراحة أنها نعمة غير أنهم ينسبون ذلك إلى معبودهم الذي يعبدونه؛ و لا ينسبونه إلى الله الذي منه النعم، و لذلك قال الله تعالى: [يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها] أي ينكرون أن تكون من الله الواحد الذي ليس كمثله شئ و الله المستعان و حسينا الله و نعم الوكيل. و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم. (تم العالم و المتعلم) و لله الحمد.

رسالة أبي حنيفة

إلى عثمان البتي عالم أهل البصرة

رضي الله عنهما

في التبري مما يرمى به من الإرجاء كذبا و زورا من جهلة أغرار

قال ابن قتيبة في المعارف: عثمان البتي (بفتح فتشديد) هو عثمان بن سليمان بن جرموز، وكان من أهل الكوفة فانتقل إلى البصرة، وهو مولى لبني زهرة وكان يبيع البتوت فنسب إليها اهـ وهي الثياب الغليظة - وقال الذهبي في الميزان عثمان البتي الفقيه هو ابن مسلم ثقة إمام وقيل اسم أبيه أسلم وقيل سليمان اهـ وفي المشتبه: فقيه البصرة زمن أبي حنيفة اهـ توفي بالبصرة قبل وفاة أبي حنيفة بسبع سنوات، و بينهما مكاتبات لم يحفظ لنا التاريخ شيئا منها غير هذه الرسالة، وكان من عظماء مجتهدي هذه الأمة، و ممن انقرضت مذاهبهم، و له انفرادات في الفقه ذكرها الطحاوي في (اختلاف العلماء) و أبوبكر الرازي في مختصره و ابن المنذر في الإشراف لكن أهملها ابن جرير في اختلاف الفقهاء له، رضي الله عنه و عن سائر الأئمة و نفعنا ببركات علومهم (ز)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين، روى الإمام حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج السغناقي، عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردي، عن برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرسوقي، عن علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي، عن أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي، عن أبي زكريا يحيى بن مطرف البلخي، عن أبي صالح محمد بن الحسين السمرقندي عن أبي سعيد محمد بن أبي بكر البستي، عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى الفقيه، عن أبي عبد الله محمد بن سماعة التميمي، عن الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، عن الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه و عنهم أنه قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي حنيفة إلى عثمان البتي: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله و طاعته، و كفى بالله حسيبا و جازيا بلغني كتابك، و فهمت الذي فيه من نصيحتك، و قد كتبت أنه دعاك إلى الكتاب بما كتبت حرصك على الخير و النصيحة، و على ذلك كان موضعه عندنا، كتبت تذكر أنه بلغك أني من المرجئة¹ و أني أقول: مؤمن ضال. و أن ذلك يشق عليك و لعمرى ما في شئ باعد عن الله تعالى عذر لأهله، و لا

¹ و قد عد المقبلي من غلطات الخواص جعل المرجئ اسما لمن قال: إن صاحب الكبيرة إذا لم يتب تحت المشيئة، و صرف أحاديث ذم

فيما أحدث الناس وابتدعوا أمر يهتدى به، و لا الأمر إلا ما جاء به القرآن و دعا إليه محمد صلى الله عليه و سلم و كان عليه أصحابه حتى تفرق الناس، و أما ما سوى ذلك فمبتدع و محدث، فإنهم كتابي إليك، فاحذر رأيك على نفسك، و تخوف أن يدخل الشيطان عليك عصمنا الله و إياك بطاعته، و نسأله التوفيق لنا و لك برحمته، ثم أخبرك أن الناس كانوا أهل شرك قبل أن يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه و سلم، فبعث محمدا يدعوهم إلى الإسلام، فدعاهم إلى أن يشهدوا أنه لا إله إلا الله و حده لا شريك له، و الإقرار بما جاء به من الله تعالى؛ و كان الداخِل في الإسلام مؤمنا بريئا من الشرك، حراما ماله و دمه، له حق المسلمين و حرمتهم، و كان التارك لذلك حين دعا إليه كافرا بريئا من الإيمان، حلالا ماله و دمه، لا يقبل منه إلا الدخول في الإسلام أو القتل. إلا ما ذكر الله سبحانه و تعالى في أهل الكتاب من إعطاء الجزية، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك على أهل التصديق. فكان الأخذ بها عملا مع الإيمان و لذلك يقول الله عز و جل: [الذين آمنوا و عملوا الصالحات] و قال: [و من يؤمن بالله و يعمل صالحا] و أشباه ذلك من القرآن. فلم يكن المضيع للعمل مضيعا للتصديق، و قد أصاب التصديق بغير عمل، و لو كان المضيع للعمل مضيعا للتصديق لانتقلوا بتضييعه من اسم الإيمان و حرمة و حقه، و رجعوا إلى حالهم التي كانوا عليها من الشرك. و مما يعرف به اختلافهما أن الناس لا يختلفون في التصديق. و لا يتفاضلون فيه. و قد يتفاضلون في العمل. و تختلف فرائضهم. و دين أهل السماء و دين الرسل واحد. فلذلك يقول الله تعالى: [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا و الذي أوحينا إليك و ما وصينا به إبراهيم و موسى و عيسى أن أقيموا الدين و لا تتفرقوا فيه]. و اعلم أن الهدى في التصديق بالله و برسله ليس كالهدى فيما افترض من الأعمال، و من أين يشكل ذلك عليك؟ و أنت تسميه

المرجئة إلى ذلك و إنما هم من قال: لا وعيد لأهل الصلاة فأخبرهم عن الوعيد رأسا، و أما الدخول تحت المشيئة فصريح الكتاب و السنة لفظا و معلوم تواترا. ذكر ذلك في (الأبحاث) فيكون إرجاء أبي حنيفة محض السنة، و نبزه به على المعنى البدعي محض فرية (ز).

مؤمننا بتصديقه كما سماه الله تعالى في كتابه و تسميه جاهلا بما لا يعلم من الفرائض. و هو إنما يتعلم ما يجهل. فهل يكون الضال عن معرفة الله تعالى و معرفة رسوله. كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس و هم مؤمنون؟!، و قد قال الله تعالى في تعليمه الفرائض: [يبين الله لكم أن تضلوا و الله بكل شئ عليم] و قال: [أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى]، و قال: [فعلتها إذا و أنا من الضالين] يعني من الجاهلين، و الحجة من كتاب الله تعالى و السنة على تصديق ذلك أبين و أوضح من أن تشكل على مثلك. أو لست تقول: مؤمن ظالم، و مؤمن مذنب، و مؤمن مخطئ و مؤمن عاص، و مؤمن جائر؟ هل يكون فيما ظلم و أخطأ مهتديا فيه مع هداة في الإيمان، أو يكون ضالا عن الحق الذي أخطأه؟، و قول بني يعقوب على نبينا و عليهم السلام لأبيهم إنك لفي ضلالك القديم، أتظن أنهم عنوا إنك لفي كفرهم القديم؟ حاشا لله أن تفهم هذا، و أنت بالقرآن عالم، و أعلم أن الأمر لو كان كما كتبت به إلينا أن الناس كانوا أهل تصديق قبل الفرائض ثم جاءت الفرائض، لكان ينبغي لأهل التصديق أن يستحقوا (اسم) التصديق بالعمل حين كلفوا به، و لم تفسر لي ما هم و ما دينهم و ما مستقرهم عندك (قبل ذلك)؟. إذا هم لم يستحقوا الاسم إلا بالعمل حين كلفوا فإن زعمت أنهم مؤمنون تجري عليهم أحكام المسلمين و حرمتهم صدقت. و كان صوابا. لما كتبت به إليك. و إن زعمت أنهم كفار فقد ابتدعت و خالفت النبي و القرآن. و إن قلت بقول من تعنت من أهل البدع و زعمت أنه ليس بكافر و لا مؤمن فاعلم أن هذا القول بدعة و خلاف للنبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه. و قد سمى علي رضي الله عنه أمير المؤمنين و عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين. أو أمير المطيعين في الفرائض كلها يعنون؟، و قد سمى علي أهل حربه من أهل الشام مؤمنين في كتاب القضية. أو كانوا مهتدين و هو يقتلهم؟ و قد اقتتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لم تكن الفئتان مهتديتين جميعا، فما اسم الباغية عندك؟ فوالله ما أعلم من ذنوب أهل القبلة ذنبا أعظم من القتل ثم دماء أصحاب محمد عليه الصلاة و السلام خاصة. فما اسم

الفريقين عندك؟ و ليسا مهتدين جميعا فإن زعمت أنهما مهتديان جميعا ابتدعت. و إن زعمت أنهما ضالان جميعا ابتدعت و إن قلت أن أحدهما مهتد فما الآخر؟! فإن قلت الله أعلم أصبت. تفهم هذا الذي كتبت به إليك.

و اعلم أني أقول: أهل القبلة مؤمنون لست أخرجهم من الإيمان بتضييع شئ من الفرائض. فمن أطاع الله تعالى في الفرائض كلها مع الإيمان كان من أهل الجنة عندنا، و من ترك الإيمان و العمل كان كافرا من أهل النار، و من أصاب الإيمان و ضيع شيئا من الفرائض كان مؤمنا مذنبا، و كان الله تعالى فيه المشيئة إن شاء عذبه و إن شاء غفر له، فإن عذبه على تضييعه شيئا فعلى ذنب يعذبه. و إن غفر له فذنبا يغفر. و إنني أقول فيما مضى من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما كان بينهم: الله أعلم. و لا أظن هذا إلا رأيك في أهل القبلة لأنه أمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمر (حملة) السنة و الفقه. زعم¹ أخوك عطاء بن أبي رباح و نحن نصف له هذا: إن هذا أمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم. و زعم أخوك نافع هذا و أنه فارق (ابن عمر) على هذا. و زعم سالم عن سعيد بن جبير: هذا أمر أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم. و زعم أخوك نافع أن هذا أمر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما و زعم ذلك أيضا عبد الكريم عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن هذا أمره. و قد بلغني عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين كتب القضية أنه يسمي الطائفتين مؤمنين جميعا. و زعم ذلك أيضا عمر بن عبدالعزيز كما رواه من لقيني من إخوانك فيما بلغني عنك. ثم قال: ضعوا لي في هذا كتابا ثم أنشأ يعلمه ولده. و يأمرهم بتعليمه. عليه جلساؤك رحمك الله تعالى. فكان بمكان من المسلمين. و اعلم أن أفضل ما علمتم و ما تعلمون الناس السنة و أنت ينبغي لك أن تعرف أهلها الذين ينبغي أن يتعلموها.

¹ و الزعم هنا بمعنى القول الحق بقريئة المقام. و هو من الأضداد فيعين المقام المراد. فكل هؤلاء لا يرون نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة (ز)

و أما ما ذكرت من اسم المرجئة¹ فما ذنب قوم تكلموا بعدل و سماهم أهل البدع بهذا الاسم؟ و لكنهم أهل العدل و أهل السنة؛ و إنما هذا اسم ساهم به أهل شنآن، و لعمرى ما يهجن عدلا لو دعوت إليه الناس فوافقوك عليه أن سميتهم أهل شنآن البتة، فلو فعلوا ذلك كان هذا الاسم بدعة، فهل يهجن ذلك ما أخذت به من أهل العدل، ثم إنه لولا كراهية التطويل و أن يكثر التفسير لشرحت لك الأمور التي أجبك بها فيما كتبت به؛ ثم إن أشكل عليك شئ أو أدخل عليك أهل البدع شيئا فأعلمني أجبك فيه إن شاء الله تعالى، ثم لا آلوك و نفسي خيرا و الله المستعان. لا تدع الكتاب إلي بسلامتك و حاجتك؛ رزقنا الله منقلبا كريما و حياة طيبة؛ و سلام الله عليك و رحمة الله و بركاته و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

¹ و عد من جعل مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه و إن شاء عذبه بها من أهل الضلال لا يكون إلا من المعتزلة أو الخوارج أو ممن سار سيرهم و هو غير شاعر و قدروي ابن أبي العوام الحافظ عن إبراهيم بن أحمد بن سهل الترمذي عن القاسم بن غسان المروزي القاضي عن أبيه عن محمد بن يعلى زنبور عن أبي حنيفة (ح) قال إبراهيم ثنا عبدالواحد بن أحمد الرازي بمكة ثنا موسى بن سهل الرازي أنبأنا بشار بن قيراط عن أبي حنيفة: دخلت أنا و علقمه بن مرثد على عطاء بن أبي رباح فقلنا له يا أبا محمد إن ببلادنا قوما يكرهون أن يقولوا إنا مؤمنون ثم قال: قال عطاء: و لم ذاك؟ قال يقولون إن قلنا نحن مؤمنون قلنا نحن من أهل الجنة فقال عطاء فليقولوا نحن مؤمنون و لا يقولون نحن من أهل الجنة فإنه ليس من ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا و لله عز و جل عليه الحجة إن شاء عذبه و إن شاء غفر له ثم قال عطاء: يا علقمة إن أصحابك كانوا يسمون أهل الجماعة حتى كان نافع بن الأزرق فهو الذي سماهم المرجئة قال القاسم قال أبي و إنما سماهم المرجئة فيما بلغنا أنه كلم رجلا من أهل السنة فقال له أين تنزل الكفار في الآخرة؟ قال: النار. قال: فأين تنزل المؤمنون قال: المؤمنون على ضربين: مؤمن بر تقي فهو في الجنة. و مؤمن فاجر ردئ فأمره إلى الله عز و جل إن شاء عذبه بذنوبه و إن شاء غفر له بإيمانه. قال: فأين تنزله؟ قال: لا أنزله و لكني أرجئ أمره إلى الله عز و جل. فقال: فأنت مرجئ اه فمن سمي أهل السنة بالمرجئة فقد تابع نافع بن الأزرق الخارجي الذي يرى تخليد مرتكب الكبيرة في النار. (ز).

و يليها الفقه الأيسط رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة

الفقه الأيسط

رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة

رضي الله عنهما

و هو الفقه الأكبر رواية أبي مطيع عرف بالفقه الأيسط تميزا له عن الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه، و روايه أبو مطيع هو الحكم بن عبد الله البلخي صاحب أبي حدث عن ابن عون و هشام بن حسان و عنه أحمد بن منيع و خالد بن سالم الصفار و جماعة تفقه به أهل تلك الديار قال الذهبي كان بصيرا بالرأي علامة كبير الشأن و لكنه رواه في ضبط الأثر و كان ابن المبارك يعظمه و يجعله لدينه و علمه اه و طال كلام النقلة فيه يرمونه بالإرجاء و

التجهم و الرأي راجع الميزان

توفي سنة 199 هـ عن أربع و ثمانين سنة تغمده الله برضوانه (ز).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين.

روى الإمام أبو بكر محمد بن محمد الكاساني. عن أبي بكر علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي. قال أخبرنا أبو

المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن علي الكاشغري المقلب بالفضل. قال

أخبرنا أبو مالك نصران بن نصر الختلي عن علي بن الحسن بن محمد الغزال عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي

حدثنا نصير بن يحيى الفقيه. قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبدالله البلخي يقول: سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت

رضي الله تعالى عنه و عنهم عن الفقه الأكبر¹ فقال: أن لا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب. و لا تنفي أحدا من

الإيمان. و أن تأمر بالمعروف. و تنهى عن المنكر و تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك. و أن ما أخطأك لم يكن

ليصيبك. و لا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم. و لا توالي أحدا دون أحد، و أن ترد أمر

عثمان و علي إلى الله تعالى.

و قال أبو حنيفة رضي الله عنه: الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام و لأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له

من أن يجمع العلم الكثير.

قال أبو مطيع: قلت فأخبرني عن أفضل الفقه.

¹ يريد به العلم المتعلق بتصحيح الاعتقاد. و هو أفضل الفقه عنده، و الفقه على إطلاقه يشمل ما يقوم الاعتقاد و العمل و الخلق عند أبي

حنيفة، و لذا يعرف الفقه بأنه معرفة النفس ما لها و ما عليها (ز)

قال أبو حنيفة: أن يتعلم الرجل الإيمان بالله تعالى و الشرائع و السنن و الحدود و اختلاف الأمة و اتفاتها.

قال: فأخبرني عن الإيمان.

فقال¹: حدثني علقمة بن مرثد عن يحيى بن يعمر قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما أخبرني عن الدين ما هو؟ قال

عليك بالإيمان فتعلمه. قلت: فأخبرني عن الإيمان ما هو؟ قال: فأخذ بيدي فإنطلق بي إلى شيخ فأقعدني إلى جنبه

فقال: إن هذا يسألني عن الإيمان كيف هو؟ فقال و الشيخ كان ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم

قال ابن عمر كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه و سلم و هذا الشيخ معي إذ دخل علينا رجل حسن اللمة

متعمما نحسبه من رجال البادية فتخطى رقاب الناس فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول

الله ما الإيمان؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و تؤمن بملائكته و كتبه و رسله و اليوم

الآخر و القدر خيره و شره من الله تعالى. فقال: صدقت، فتعجبنا من تصديقه رسول الله صلى الله عليه و سلم مع

جهل أهل البادية. فقال: يا رسول الله: ما شرائع الإسلام؟ فقال: إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم رمضان و حج

البيت لمن استطاع إليه سبيلا و الاغتسال من الجنابة. فقال: صدقت. فتعجبنا لقوله بتصديقه رسول الله صلى الله

عليه و سلم كأنه يعلمه: فقال: يارسول الله و ما الإحسان؟ قال: أن تعمل لله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فقال صدقت. فقال يا رسول الله متى الساعة؟ فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. ثم مضى فلما توسط الناس

لم نره. فقال النبي صلى الله عليه و سلم: إن هذا جبريل أتاكم ليعلمكم معالم دينكم².

قال أبو مطيع: قلت لأبي حنيفة رحمه الله فإذا استيقن بهذا و أقر به فهو مؤمن؟ قال نعم إذا أقر بهذا فقد أقر بجملة

¹ و لأبي حنيفة أسانيد في هذا الحديث منها روايته عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود. (ز)

² ورد حديث جبريل على ألفاظ مختلفة متقاربة في المعنى و ليس هذا موضع سردها (ز)

الإسلام و هو مؤمن. فقلت: إذا أنكر بشئ من خلقه فقال لا أدري من خالق هذا؟ قال: فإنه كفر لقوله تعالى: [خالق كل شئ]. فكأنه قال: له خالق غير الله، وكذلك لو قال. لا أعلم أن الله فرض علي الصلاة و الصيام و الزكاة فإنه قد كفر. لقوله تعالى: [أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة] و لقوله تعالى: [كتب عليكم الصيام] و لقوله تعالى: [فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون و له الحمد في السماوات و الأرض و عشيا و حين تظهرون] فإن قال: أو من بهذه الآية، و لا أعلم تأويلها و لا أعلم تفسيرها فإنه لا يكفر، لأنه مؤمن بالتنزيل و مخطئ في التفسير. قلت له: لو أقر بحملة الإسلام في أرض الشرك و لا يعلم شيئاً من الفرائض و الشرائع و لا يقر بالكتاب و لا بشئ من شرائع الإسلام إلا أنه مقر بالله تعالى و بالإيمان و لا يقر بشئ من شرائع الإيمان فمات أهو مؤمن؟ قال: نعم¹ قلت له: و لو لم يعلم شيئاً و لم يعمل به إلا أنه مقر بالإيمان فمات، قال: هو مؤمن. قلت لأبي حنيفة: أخبرني عن الإيمان، قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و تشهد بملائكته و كتبه و رسله و جنته و ناره و قيامته و خيره و شره و تشهد أنه لم يفوض الأعمال إلى أحد، و الناس صائرون إلى ما خلقوا له، و إلى ما جرت به المقادير فقلت له: رأيت أن أقر بهذا كله لكنه قال: المشيئة إلى أن شئت آمنت و إن شئت لم أومن لقوله تعالى، [فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر]. فقال: كذب في زعمه، ألا ترى إلى قوله تعالى [كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره و ما يذكرون إلا أن يشاء الله]. و قال تعالى: [و ما تشاءون إلا أن يشاء الله]² و قوله تعالى [فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر] هذا و عيد،

¹ يعني حيث لم يبلغه الشرع في دار الشرك، و أما الإيمان بالله فدليل العقل كاف في وجوبه عنده قال الله تعالى [إن الله لا يغفر أن يشرك به] و لم يقيد ذلك بزمان و لا مكان، و أما الأحكام فلا يعذب بها إلا بعد تبليغها (ز)

² و من مقتضى حكمة الحكيم الخبير خلق العبد شائياً مختاراً في أفعاله التكليفية، و شمول المشيئة الأزلية لتلك الأفعال لا يخرجها عن كونها اختيارية لتعذر انقلاب الحقائق و قد دلت النصوص على اختيار العبد و شمول المشيئة الأزلية قال الله تعالى [لا يكلف الله نفساً إلا وسعها] و قال [و ما تشاءون إلا أن يشاء الله] و هذا هو وجه الجمع بين النصوص؛ و قد سأل أبو حنيفة زيد بن علي الشهيد أقدر الله المعاصي؟ فقال:

و بهذا لم يكفر، لأنه لم يرد الآية، و إنما أخطأ في تأويلها و لم يرد به تنزيلها قلت له إن قال إن أصابني مصيبة (فستلت) أهي مما ابتلاني الله بها أو هي مما اكتسبت (أجبت قائلًا) ليست هي مما ابتلاني الله بها أيكفر؟ قال: لا قلت و لم؟ قال: لأن الله تعالى قال [ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك] - أي بذنبك و أنا قدرته عليك - و قال [و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم] - أي بذنوبكم - و قال تعالى [يضل من يشاء و يهدي من يشاء]، قال إلا أنه أخطأ في التأويل، و معنى قوله [يحول بين المرء و قلبه] أي بين المؤمن و الكفر، و بين الكافر و الإيمان.

قال أبو حنيفة رحمه الله: إن الاستطاعة التي يعمل بها العبد المعصية هي بعينها تصلح لأن يعمل بها الطاعة و هو معاقب في صرف¹ الاستطاعة التي أحدثها الله تعالى فيه و أمره أن يستعملها في الطاعة دون المعصية. قلت: فإن قال: الله تعالى لم يجبر عباده على ذنب ثم يعذبهم عليه فماذا نقول له؟ قال: قل له: هل يطيق العبد لنفسه ضرا و نفعاً؟ فإن قال: لا لأنهم مجبورون في الضر و النفع ما خلا الطاعة و المعصية. فقل له: هل خلق الله الشر؟ فإن قال: نعم، خرج من قوله و إن قال: لا، كفر لقوله تعالى [قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق] أخبر أن الله تعالى خالق الشر. قلت فإن قال: أستم تقولون إن الله شاء الكفر و شاء الإيمان، فإن قلنا نعم، يقول: أليس الله تعالى يقول [هو أهل التقوى و أهل المغفرة] نقول نعم، فيقول أهو أهل الكفر؟ فما نقول له؟ قال: نقول هو أهل لمن يشاء الطاعة و ليس بأهل لمن يشاء المعصية. فإن قال: إن الله تعالى لم يشأ أن يقال عليه الكذب. فقل له: الفرية على الله من

أفيعصى قهراً؟! و التقدير و المشيئة و العلم متواردة عليها، و التقدير و المشيئة على وفق العلم (ز)

¹ و صرف الاستطاعة هو مدار التكليف و قد جعله الله بيد العبد المكلف فلا جبر عنده (ز)

الكلام و المنطق أم لا؟ فإن قال: نعم. فقل من علم آدم الأسماء كلها؟ فإن قال: الله. فقل: الكفر من الكلام أم لا؟
فإن قال: نعم. فقل: من أنطق الكافر؟ فإن قال الله. خصموا أنفسهم، لأن الشرك من النطق، و لو شاء الله لما أنطقهم
به. قلت فإن قال: إن الرجل إن شاء فعل و إن شاء لم يفعل، و إن شاء أكل و إن شاء لم يأكل، و إن شاء شرب و
إن شاء لم يشرب. قال: فقل له: هل حكم الله على بني إسرائيل أن يعبروا البحر و قدر على فرعون الغرق؟ فإن قال
نعم، قل له: فهل يقع من فرعون أن لا يسير في طلب موسى و أن لا يغرق هو و أصحابه؟ فإن قال: نعم فقد كفر، و
إن قال: لا. نقض قوله السابق.

باب في القدر

قال حدثنا علي¹ بن أحمد عن نصير بن يحيى قال سمعت أبا مطيع يقول: قال أبو حنيفة رضي الله عنه: حدثنا حماد عن إبراهيم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم علقة ثم مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكا يكتب عليه رزقه و أجله و شقي أم سعيد، و الذي لا إله غيره إن الرجل ليعمل عمل أهل النار حتى ما يكون بينه و بينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت فيدخلها، و إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه و بينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيموت فيدخلها).

قلت: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك؟ قال: لا. قلت: و لم؟ و قد أمر الله تعالى و رسوله بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و هذا فريضة واجبة، فقال: هو كذلك لكن ما يفسدون من ذلك يكون أكثر مما يصلحون، من سفك الدماء و استحلال المحارم و انتهاب الأموال؟ و قد قال الله تعالى: [وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله] قلت: فنقاتل الفئة الباغية بالسيف؟ قال: نعم. تأمر و تنهى فإن قبل و إلا قاتلتها، فتكون مع الفئة العادلة و إن كان الإمام جائراً، لقول النبي عليه الصلاة و السلام: (لا يضركم جور من جار و لا عدل من عدل، لكم أجركم و عليه وزره)². قلت له: ما تقول في الخوارج المحكمة؟. قال هم أخبث الخوارج.

¹ هو الفارسي شيخ الختلي في السند (ز)

² و في هذا المعنى أحاديث كثيرة لكن هذا اللفظ لم أجده فلعله رواية بالمعنى (ز)

قلت له: أنكفروهم؟ قال: لا. و لكن نقاتلهم على ما قاتلهم الأئمة من أهل الخير: علي و عمر بن عبدالعزيز. قلت:
فإن الخوارج يكبرون و يصلون و يتلون القرآن أما تذكر حديث أبي أمامة رضي الله عنه حين دخل مسجد دمشق
فإذا فيه رؤوس ناس من الخوارج فقال لأبي غالب الحمصي يا أبا غالب هؤلاء ناس من أهل أرضك فأحببت أن
أعرفك من هؤلاء، هؤلاء كلاب أهل النار هؤلاء كلاب أهل النار و هم شر قتلى تحت أديم السماء- و أبو أمامة في
ذلك يبكي - فقال أبو غالب يا أبا أمامة ما يبكيك؟ إنهم كانوا مسلمين و أنت تقول لهم ما أسمع قال: أولاء يقول
الله تعالى فيهم: [يوم تبيض وجوه و تسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون و أما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون] قال له: أشئ تقوله برأيك أم سمعته من
رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: إني لو لم أسمع منه إلا مرة أو مرتين أو ثلاث مرات إلى سبع مرات لما
حدثكموه. فكفر الخوارج كفر النعم، كفر بما أنعم الله تعالى عليهم. قلت: الخوارج إذا خرجوا و حاربوا و أغاروا ثم
صالحوا هل يتبعون بما فعلوا؟ قال لا غرامة عليهم بعد سكون الحرب، و لا حد عليهم، و الدم كذلك لا قصاص فيه.
قلت: و لم ذلك؟ قال: للحديث الذي جاء أنه لما وقعت الفتنة بين الناس في قتل عثمان رضي الله عنه فاجتمعت
الصحابة رضي الله عنهم على أن من أصاب دما بتأويل فلا قود عليه، و من أصاب فرجا حراما بتأويل فلا حد عليه، و
من أصاب مالا بتأويل فلا تبعة عليه إلا أن يوجد المال بعينه فيرد إلى صاحبه. قلت: قال قاتل: لا أعرف الكافر كافرا.
قال: هو مثله. قلت فإن قال: لا أدري أين مصير الكافر؟ قال هو جاحد لكتاب الله تعالى و هو كافر. قلت له: فما
تقول لو أن رجلا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: الله أعلم، قال: هو شك في إيمانه، قلت: فهل بين الكفر و الإيمان منزلة
إلا النفاق و هو أحد الثلاثة، إما مؤمن أو كافر أو منافق، قال: لا، ليس بمنافق من يشك في إيمانه، قلت: لم؟ قال
لحديث صاحب معاذ بن جبل و ابن مسعود: حدثني حماد عن حارث بن مالك - و كان من أصحاب معاذ بن جبل

الأنصاري فلما حضره الموت بكى قال معاذ ما يبكيك يا حارث؟ قال: ما يبكيني موتك، قد علمت أن الآخرة خير لك من الأولى، لكن من المعلم بعدك؟ و يروى من العالم بعدك؟ قال: مهلا و عليك بعبدا الله بن مسعود فقال له أوصني فأوصاه بما شاء الله ثم قال: احذر زلة العالم، قال: فمات معاذ و قدم الحارث الكوفة إلى أصحاب عبدا الله بن مسعود فنودي بالصلاة فقال الحارث: قوموا إلى هذه الدعوة، حق لكل مؤمن سمعه أن يجيبه فنظروا إليه و قالوا: إنك لمؤمن، قال: نعم إني لمؤمن، فتغامزوا به، فلما خرج عبدا الله قيل له ذلك، فقال للحارث مثل قولهم فنكس الحارث رأسه و بكى و قال: رحم الله معاذا فأخبر به ابن مسعود، فقال له إنك لمؤمن قال نعم قال فنقول إنك من أهل الجنة، قال رحم الله معاذا فإنه أوصاني أن أحذر زلة العالم و الأخذ بحكم المنافق، قال فهل من زلة رأيت؟ قال: نشدتك بالله أليس النبي صلى الله عليه و سلم كان و الناس يومئذ على ثلاث فرق مؤمن في السر و العلانية، و كافر في السر و العلانية و منافق في السر و مؤمن في العلانية فمن أي الثلاث أنت؟ قال: أما أنا فإذا ناشدتنى بالله فإني مؤمن في السر و العلانية. قال: فلم لمتني حيث قلت: إني لمؤمن قال: أجل هذه زلتني فادفنتوها علي فرحم الله معاذا. قلت لأبي حنيفة رحمه الله فمن قال إني من أهل الجنة؟ قال: كذب. لا علم له به. قال: و المؤمن من يدخل الجنة بالإيمان فيعذب في النار بالأحداث. قلت: فإن قال. أنه من أهل النار؟ قال، كذب لا علم له به قد أيس من رحمة الله تعالى، قال أبو حنيفة رحمه الله ينبغي أن يقول، أنا مؤمن حقا، لأنه لا يشك في إيمانه قلت: أكون إيمانه كإيمان الملائكة؟ قال، نعم¹ قلت و إن قصر عمله فإنه مؤمن حقا قال فحدثني حديث حارثة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال له: كيف أصبحت؟ قال، أصبحت مؤمنا حقا، قال انظر ما تقول فإن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ فقال،

¹ مهما كان الإيمان هو العقد الجازم لا يمكن فيه احتمال للنقيض أصلا فيكون إيمان المؤمنين على حد سواء فالفاضل بينهم بالأعمال التي هي من كمال الإيمان و أما من جعل العمل ركنا من الإيمان فلا يمكنه التملص مما وقع فيه الخوارج أو المعتزلة نعوذ بالله من سوء المنقلب (ز)

عزفت نفسي عن الدنيا حتى أظمأت نهاري و أسهرت ليلي، فكأنني أنظر إلى عرش ربي، و كأنني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، و كأنني أنظر إلى أهل النار حين يتعادون فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم، أصبت فالزم، أصبت فالزم، ثم قال من سره أن ينظر إلى رجل نور الله تعالى قلبه فلينظر إلى حارثة ثم قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له بها فاستشهد قلت فما بال أقوام يقولون لا يدخل المؤمن النار قال لا يدخل النار إلا كل مؤمن، قلت، و الكافر؟ قال هم يؤمنون يومئذ، قلت، و كيف ذلك؟ قال لقوله تعالى [فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده و كفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا] - الآية - قال أبو حنيفة رحمه الله، من قتل نفسا بغير حق أو سرق أو قطع الطريق أو فجر أو فسق أو زنى أو شرب الخمر أو سكر فهو مؤمن فاسق، و ليس بكافر، و إنما يعذبهم بالأحداث في النار و يخرجهم منها بالإيمان؛ قال أبو حنيفة رحمه الله: من آمن بجميع ما يؤمن به إلا أنه قال: لا أعرف موسى و عيسى أمرسلان هما أم غير مرسلين فهو كافر، لقوله تعالى [و الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا] و قال [و لهم عذاب الحريق] و قال الله تعالى: [و لهم عذاب شديد]. قال أبو حنيفة رحمه الله: بلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: من لم ينزل الكفار منزلهم من النار فهو مثلهم. قلت فأخبرني عن مؤمن و لا يصلي و لا يصوم و لا يعمل شيئاً من هذه الأعمال هل يغني إيمانه شيئاً؟ قال: هو في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه و إن شاء رحمه. و قال: من لم يجحد شيئاً من كتابه فهو مؤمن. قال أبو حنيفة: حدثني بعض أهل العلم أن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما قدم مدينة حمص اجتمعوا إليه و سأله شاب فقال. ما تقول فيمن يصلي و يصوم و يحج البيت و يجاهد في سبيل الله تعالى و يعتقد و يؤدي زكاته غير أنه يشك في الله و رسوله؟ قال هذا له النار قال، فما تقول فيمن لا يصلي و لا يصوم و لا يحج البيت و لا يؤدي زكاته غير أنه مؤمن بالله و رسوله؟. قال أرجو له و

أخاف عليه. فقال الفتى؟ يا أبا عبد الرحمن كما أنه لا ينفع¹ مع الشك عمل فكذلك لا يضر² مع الإيمان شيء. ثم

مضى الفتى، فقال معاذ ليس في هذا في الوادي أحد أفقه من هذا الفتى³

قال أبو حنيفة: فقاتل أهل البغي بالبغي لا بالكفر. وكن مع الفئة العادلة و السلطان الجائر، و لا تكن مع أهل البغي.

فإن كان في أهل الجماعة فاسدون ظالمون. فإن فيهم أيضا صالحين يعينونك عليهم، و إن كانت الجماعة باغية

فاعتزلهم و اخرج إلى غيرهم. قال الله تعالى: [ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها] وقال أيضا: [إن أرضي واسعة

فإياي فاعبدون].

قال أبو حنيفة رحمه الله: حدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم. قال قال رسول الله صلى الله

عليه و سلم: (إذا ظهرت المعاصي في أرض فلم تطق أن تغيرها فتحول عنها إلى غيرها فاعبد بها ربك). و قال

حدثني بعض أهل العلم⁴ عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم: (من تحول من أرض يخاف الفتنة

¹ و المنفي النفع الخاص هنا، و هو النفع الذي ينقذ من الخلود في النار بدليل السياق فلا ينتفع الشاك في الله و رسوله بعمل من الأعمال في

إنقاذه من الخلود في النار. و لذا بت في الشاك أنه في النار، و الشك اللاحق يهدم الطاعة السابقة (ز).

² و كذا المراد من الضر المنفي هنا هو الضر الخاص، و هو الضر المزيل للرجاء بدليل السياق أيضا فلا يكون المؤمن فاقد الرجاء يائسا من

العفو بما اقترف من ذنب ما دام مؤمنا و هو المراد بقول معاذ (أرجو له و أخاف عليه) حيث لم يبت بدخوله في النار مرجحا أمره إلى الله و لو لم

يكن مراد الفتى هذا لما أثنى عليه معاذ رضي الله عنه، و إلا كان كلامه متناقضا فحاشاه من ذلك، و تقييد المطلق بقرائن السياق و السياق في

غاية الكثرة في اللسان العربي المبين و أما الإيمان اللاحق فيجب العصيان السابق (ز)

³ و في هذا المعنى ما أخرجه الحارثي عن أبي حنيفة عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي مسلم الخولاني، عن معاذ رضي الله عنه؛ راجع مسند

الحارثي في مكتبة الأزهر في الحديث (رقم 1930) في أواخر الكتاب في مرويات أبي حنيفة عن الحارث بن عبد الرحمن من شيوخه و مثله في

أوائل مختصر مسند الحصكفي لمحمد عابد السندي و هو مطبوع (ز).

⁴ فهو مجهول كما أن الصحابي مجهول فليحذر (ز)

فيها إلى أرض لا يخافها فيها كتب الله له أجر سبعين صديقا).

قال أبو حنيفة: من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر¹ وكذا من قال أنه على العرش. و لا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض² و الله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل¹ لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية و

¹ و لم يذكر في المتن وجه كفره فبينه الشارح أبو الليث السمرقندي بقوله (لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركا)، و يدل على ذلك ما سيحى في المتن: (قلت: رأيت لو قيل أين الله تعالى؟ يقال له: كان الله تعالى و لا مكان قبل أن يخلق الخلق، و كان الله تعالى و لم يكن أين و لا خلق و لا شئ، و هو خالق كل شئ) يعنى فلا تتصور الأينية إلا في الحادث. و مما يدل على ذلك أيضا قول الطحاوي في كتابه (بيان اعتقاد أهل السنة و الجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة و أبي يوسف و محمد بن الحسن رحمهم الله): (و من لم يتوق النفي و التشبيه، زل و لم يصب التنزيه. فإن ربنا جل و علا موصوف بصفات الوجدانية. منعوت بنعوت الفردانية. ليس في معناه أحد من البرية، تعالى عن الحدود و الغايات. و الأركان و الأعضاء و الأدوات. و لا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات اه). و هذا جلي واضح مستغن عن الإيضاح و بسط القول في ذلك في الكتاب (إشارات المرام من عبارات الإمام) للعلامة كمال الدين البياضي المطبوع حديثا. و هو من أحسن ما نشر إلى الآن في اعتقاد أهل السنة و الجماعة على مذهب أئمتنا رضي الله عنهم (ز).

² و هذا لفظ نسخة العلامة البياضي. و أما لفظ نسخة أبي الليث فهو [قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى. فإن قال أقول بهذه الآية و لكن لا أدري أين العرش في السماء أم في الأرض فقد كفر أيضا]. و لم يذكر في المتن هنا أيضا وجه كفر هذا القائل في النسختين فبينه البياضي في (ص 200) من إشارات المرام و بينه أبو الليث بقوله: (و هذا يرجع إلى المعنى الأول في الحقيقة لأنه إذا قال لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض) فلا يكون منزلها لله عن المكان مع وجوب تنزيهه عنه. ثم أفاض أبو الليث في الرد على الكراهية و سائر المشبهة القائلين بإثبات المكان له تعالى، و أبو الليث هذا تخرج على أبي جعفر الهندواني عن أبي القاسم الصفار عن نصير بن يحيى البلخي رواية هذا الكتاب بسنده المعروف بين أهل العلم سلفا و خلفا. و أبو الليث هذا توفي سنة 373 هـ. و بعد مائة سنة من هذا التاريخ ترى ينجم بين الحشوية شخص جرى يلقيه شركاؤه في الضلال بشيخ الإسلام. و يؤلف لهم كتابا سماه (الفاروق) و كتابا سماه (ذم الكلام) و غيرهما. يضمنها روايات طامة. و آراء سخيفة للغاية يفتن بها كثيرا من الجهال. و هو الذي لا يتحاشى أن يروي عن كعب (أن الله سبحانه قال للجبال إني واطئ على جبل فتناولت الجبال فتواضع الطور فهبط عليه). و كذا (أطيظ العرش من ثقل الذات عليه) و الحد و نحو ذلك و مما يقول في ذم

الألوهية في شيء، و عليه ما روي في الحديث أن رجلا أتى إلى النبي صلى الله عليه و سلم بأمة سوداء فقال وجب

الكلام: (أن الأشعرية لا تحل ذبائحهم و لا مناكحتهم لأنهم ليسوا بمسلمين و لا أهل كتاب) باعتبار أنهم لا يقولون إن الله يسكن السماء. و هذا الأفك تناول في (الفاروق) لفظ أبي حنيفة السابق. و تزيد فيه ما شاء تزيدا شائنا منافيا لنفي الأينية المنصوص عليه في المتن الأصلي السابق ذكره المتداول بين أصحابنا على توالي الطبقات فذاع بعض النسخ من الفقه الأكبر على هذا التزيد و الأفك المبين فانخدع به بعض الأغرار ممن لم يؤتوا بصيرة فنسأل الله الصون. و في نسخة في رجال سندها الكوراني المذكور حاله في أواخر حسن التقاضي ما عبارته: (قال أبو حنيفة من قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله تعالى قال: الرحمن على العرش استوى. فإن قال: أنه تعالى على العرش استوى. و لكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض، قال هو كافر لأنه أنكر كون العرش في السماء لأن العرش في أعلى عليين) و لا وجود لهذين التعليلين في رواية أبي الليث و غيرهما من أصحابنا كما سبق، على أنه ليس فيهما إثبات مكان له تعالى و إنما فيهما إثبات استوائه تعالى على العرش استواء يليق بجلاله كما هو معتقد أهل الحق، و أنى ذلك من إثبات الاستقرار المكاني له تعالى على العرش؟ و ذلك القائل جوز إثبات المكان له تعالى فأخذ يتحرى مكانا له في السماء و الأرض. و هذا جهل بالله و كفر به عند أبي حنيفة، لأن التجويز في حكم التنجيز في باب المعتقد، و من أثبت له مكانا حسيا فما زال عابدا للصنم تعالى الله عن جهالات الجاهلين - راجع الجزء الثاني من العواصم عن القواصم لأبي بكر بن العربي، و هناك بسط القول في العرش و الاستواء عليه عند أهل الحق. و هذا هو الموافق لنفي الأين و المكان عنه تعالى كما سيأتي في متن هذا الكتاب و للنص المسوق في الوصية لأبي حنيفة و تجد ذلك كله مجموعا في صعيد واحد في (إشارات المرام)، و لفظ الذهبي في العلو في التعليل الأول (و عرشه فوق سماوات) و في التعليل الثاني (إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر) نقلا عن فاروق الهروي بإقامة الضمير مقام الظاهر تمهيدا لصرفه إلى معتقد الحشوية. و لفظ ابن القيم في اجتماع الجيوش في التعليل الثاني: (لأنه أنكر أن يكون في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين) نقلا عن الهروي بواسطة شيخه فانظر إلى هذا التصرف المعيب و البهت الغريب، فرأس المصيبة هو الهروي و زاده الشيخان ما شاء من غير ورع، و أين في الكتاب و السنة تعيين مكان له تعالى في أعلى عليين؟! [يناقض نفسه في التزيد مرة يكفر من لا يقول: إنه على العرش فوق السماوات و مرة يكفر من لا يقول إنه في السماء، و أحدهما يناقض الآخر و أبو حنيفة براء من الاثنين (ز)]¹ يشير إلى أن السماء قبلة الدعاء لأنها مسكن رب العالمين تعالى شأنه: فكيف وسمت الرأس مما يتبدل كل آن، و قد بسطنا ذلك فيما علقتناه على السيف الصقيل و الأسماء و الصفات (ز).

علي عتق رقبة مؤمنة، أفتجزئ هذه فقال لها النبي صلى الله عليه و سلم: أمؤمنة أنت؟ فقالت نعم، فقال: أين الله¹
فأشارت إلى السماء. فقال: أعتقها فإنها مؤمنة. قال أبو حنيفة: من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية
الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى: [سنعذبهم مرتين] يعني عذاب القبر – فإن قال: أوؤمن بالآية و لا أوؤمن بتأويلها و
تفسيرها، قال: هو كافر لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله. فإن جحد بها فقد كفر، قال أبو حنيفة رحمه الله: حدثني
رجل عن المنهال بن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (شرار أمتي
يقولون أنا في الجنة دون النار) و حدثت عن أبي ظبيان قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ويل للمتألمين² من
أمتي) قيل يا رسول الله و ما المتألمون؟ قال: (الذين يقولون فلان في الجنة و فلان في النار). و حدثت عن نافع عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا تقولوا أمتي في الجنة و لا في النار دعوهم حتى يكون الله
يحكم بينهم يوم القيامة). قال و حدثني أبان عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (يقول الله عز و
جل: لا تنزلوا عبادي جنة و لا ناراً حتى أكون أنا الذي أحكم فيهم يوم القيامة و أنزلهم منازلهم). قلت فأخبرني عن
القاتل و الصلاة خلفه؟ فقال: الصلاة خلف كل بر و فاجر جائزة. فلك أجرك و عليه وزره. قلت: أخبرني عن هؤلاء

¹ سؤال استكشاف فلا يفيد إثبات المكان له تعالى كما شرح المواقف، و استعمال أين للسؤال عن المكانة معروف كقول عمرو بن العاص:

فأين الثريا و أين الثرى و أين معاوية من علي

و الاعتلاء على السماء قد يراد به مجرد علو الشأن بدون ملاحظة أي مكان. قال الشاعر:

علونا السماء مجدنا و جدودنا و إنا لنبغى فوق ذلك مظهرا

و بسط القول في حديث الجارية فيما علقته على الأسماء و الصفات للبيهقي راجع (ص 422) منه (ز)

² أخرجه البخاري في تاريخه. و المتألمي على الله هو الحالف المتحكم في أنه يدخل فلانا الجنة و فلانا النار (ز).

الذين يخرجون على الناس بسيوفهم فيقاتلون و ينالون منهم. قال: هم أصناف شتى و كلهم في النار. قال روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: افتقرت بنو إسرائيل اثنتين و سبعين فرقة و ستفترق أمتي ثلاثا و سبعين فرقة كلهم في النار إلا السواد الأعظم قال و حدثني حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من أحدث حدثا في الإسلام فقد هلك و من ابتدع بدعة فقد ضل و من ضل ففي النار. حدثنا ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال. يا رسول الله علمني. قال. فاذهب فتعلم القرآن. ثلاثا، ثم قال له في الرابعة اقبل الحق ممن جاءك به حبيبا كان أو بغیضا و تعلم القرآن و مل معه حيث مال. قال و حدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: إن شر الأمور محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار. و قال الله تعالى: [فألهمها فجورها و تقواها]، و قال الله تعالى لموسى على سيدنا و نبينا عليه الصلاة و السلام: [إنا قد فتننا قومك من بعدك و أضلهم السامري].

باب المشيئة

قلت هل أمر الله تعالى بشئ و لم يشأ خلقه و شاء شيئاً و لم يأمر به و خلقه؟ قال: نعم. قلت: فما ذاك؟ قال: أمر الكافر بالإسلام و لم يشأ خلقه، و شاء الكفر للكافر و لم يأمر به و خلقه. قلت: هل رضي الله شيئاً و لم يأمر به؟ قال نعم كالعبادات النافلة. قلت: هل أمر الله تعالى بشئ و لم يرض به؟ قال لا. قلت: لم؟ قال لأن كل شئ أمر به فقد رضي به. قلت: يعذب الله العباد على ما يرضي أو على ما لا يرضي؟ قال: يعذبهم الله على ما لا يرضي لأنه يعذبهم على الكفر و المعاصي و لا يرضي بها. قلت: فيعذبهم على ما يشاء أو على ما لا يشاء؟ قال: بل يعذبهم على ما يشاء لهم، لأنه يعذبهم على الكفر و المعاصي و شاء للكافر الكفر و للعاصي المعصية. قلت: هل أمرهم بالإسلام ثم شاء لهم الكفر؟ قال: نعم. قلت: سبقت مشيئة أمره أو سبق أمره مشيئته؟ قال سبقت مشيئته أمره قلت: فمشيئة الله رضي له أم لا؟ قال: هو الله رضي ممن عمل بمشيئته و برضاه و طاعته فيما أمر به و من عمل خلاف ما أمر به فقد عمل بمشيئته و لم يعمل برضاه لكن عمل بمعصيته، و معصيته غير رضاه. قلت: يعذب العباد على ما يرضي؟ قال: يعذبهم على ما لا يرضي من الكفر و لكن يرضي أن يعذبهم و ينتقم منهم بتركهم الطاعة و أخذهم بالمعصية. قلت: شاء الله للمؤمنين الكفر؟ قال: لا و لكن شاء للمؤمنين الإيمان، كما شاء للكافرين الكفر و كما شاء لأصحاب الزنى الزنى و كما شاء لأصحاب السرقة السرقة و كما شاء لأصحاب العلم العلم و كما شاء لأصحاب الخير الخير، لأن الله تعالى شاء للكفار قبل أن يخلقهم أن يكونوا كفاراً ضلالاً¹. قلت: يعذب الله الكفار على ما يرضي أن يخلق أم

¹ و مشيئة الله في الأزل خلق الكفر و الضلال لهم في المستقبل إنما هي من جهة أن العبد يختار ذلك فيخلقه الخالق على جاري عادته

الحكيمة، فليس في الأمر شمة الجبر. (ز).

على ما لا يرضى أن يخلق؟ قال: بل يعذبهم على ما يرضى أن يخلق. قلت: لم؟. قال: لأنه يعذبهم على الكفر و
رضي أن يخلق الكفر، و لم يرض الكفر بعينه. قلت قال الله تعالى [و لا يرضى لعباده الكفر] فكيف يرضى أن يخلق
الكفر؟ قال: يشاء لهم و لا يرضى به. قلت لم؟ قال لأنه خلق إبليس فرضي أن يخلق إبليس و لم يرض نفس إبليس،
و كذلك الخمر و الخنازير فرضي أن يخلقهن و لم يرض أنفسهن، قلت: لم؟. قال: لأنه لو رضي الخمر بعينها لكان
من شربها فقد شرب ما رضي الله، و لكنه لا يرضى الخمر و لا الكفر و لا إبليس و لا أفعاله و لكنه رضي محمدا
صلى الله عليه و سلم. قلت: رأيت اليهود حيث قالوا [يد الله مغلولة غلت أيديهم] أرضي الله لهم أن يقولوا ذلك؟
قال: لا.

باب آخر في المشيئة

إذا قيل له: أرايت لو شاء الله أن يخلق الخلق كلهم مطيعين مثل الملائكة هل كان قادرا؟ فإن قال لا فقد وصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه، لقوله تعالى: [و هو القاهر فوق عباده]، و قوله تعالى: [هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم]. فإن قال: هو قادر، فقل أرايت لو شاء الله أن يكون إبليس مثل جبريل في الطاعة أما كان قادرا؟ فإن قال: لا، فقد ترك قوله و وصف الله تعالى بغير صفته، فإن قال: لو أنه زنى أو شرب أو قذف أليس هو بمشيئة الله؟ قيل: نعم. فإن قال: فلم تجري عليه الحدود؟ قيل: لا يترك ما أمر الله به لأنه لو قطع غلامه كان بمشيئة الله و ذمة الناس، و لو أعتقه حمدوه عليه، و كلاهما وجدوا بمشيئة الله تعالى، و قد عمل بمشيئة الله تعالى لكن من عمل بمشيئته المعصية فإنه ليس بها رضا و لا عدل في فعله¹، و قوله: فلم تجري عليه الحدود؟ سؤال فاسد على أصلهم؛ لأنهم لا يشبتون مشيئة الله تعالى في كثير من المعاصي فلا تلزمه الحدود إلا على فعله مثل شرب الخمر، و قد فعلها جميعا بمشيئة الله تعالى.

¹ لأن تعلق بمشيئة الخالق بخلق معصية العبد عند إرادة العبد فعلها باختياره، فلا يبرئ ذلك التعلق العبد من المسؤولية، و قد جرت حكمة الحكيم الخبير على خلق ما اختاره العبد من الأفعال التي تحت استطاعته تحقيقا لمسؤوليته فمن أراد الهداية و استهداه بهديه، و في الحديث القدسي (كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم). (ز).

باب الرد على من يكفر بالذنب

قلت رأيت لو أن رجلا قال: من أذنب ذنبا فهو كافر. ما النقض عليه؟ فقال: يقال له: قال الله تعالى [و ذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين]، فهو ظالم مؤمن و ليس بكافر و لا منافق، و إخوة يوسف قالوا: [يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين] و كانوا مذنبين لا كافرين و قال الله تعالى لمحمد عليه الصلاة و السلام: [ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر] و لم يقل من كفر. و موسى حين قتل الرجل كان في قتله مذنبا لا كافرا. قال: و إذا قال: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى يقال له: قال الله تعالى: [إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما] فإن كنت مؤمنا فصل عليه و إن كنت غير مؤمن فلا تصل عليه. و قال الله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله و ذروا البيع. الآية] قال معاذ رضي الله عنه: من شك في الله فإن ذلك يبطل جميع حسناته و من آمن و تعاطى المعاصي يرجى له المغفرة و يخاف عليه العقوبة. قال السائل لمعاذ رضي الله عنه: إذا كان الشك يهدم الحسنات فإن الإيمان أهدم و أهدم للسيئات¹. قال معاذ رضي الله عنه: و الله ما رأيت رجلا أعجب من هذا الرجل يسأل أمسلم أنت؟ فيقول: لا أدري. فيقال له: قولك لا أدري أعدل أم جور؟ فإن قال عدل فقل: رأيت ما كان في الدنيا عدلا أليس في الآخرة عدلا؟ فإن قال: نعم. فقل: أتؤمن بعذاب القبر و نكير و بالقدر خيره و شره من الله تعالى؟ فإن قال: نعم. فقل له: أمؤمن أنت؟ فإن قال: لا أدري. فقل له: لا دريت و لا فهمت و لا أفلحت. قلت و

¹ يعني ما سبق من السيئات لأن الإسلام يجب ما قبله، راجع حديث معاذ السابق (ز).

من قال: إن الجنة و النار ليستا بمخلوقتين. فقل له: هما شيء أو ليستا بشيء و قد قال الله تعالى: [خالق كل شيء] و قال الله تعالى: [إنا كل شيء خلقناه بقدر]. و قال الله تعالى: [النار يعرضون عليها غدوا و عشيا]. فإن قال: إنهما تفنيان. فقل له: وصف الله نعيمها بقوله [لا مقطوعة و لا ممنوعة] و من قال: هما تفنيان بعد دخول أهلها فيهما فقد كفر بالله تعالى لأنه أنكر الخلود فيهما. قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، و غضبه و رضاه صفتان من صفاته بلا كيف و هو قول أهل السنة و الجماعة، و هو يغضب و يرضى و لا يقال غضبه عقوبته و رضاه ثوابه، و نصفه كما وصف نفسه، أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد حي قيوم قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه و ليست بحارجة، و هو خالق الأيدي، و وجهه ليس كوجوه خلقه، و هو خالق كل الوجوه، و نفسه ليست كنفس خلقه، و هو خالق النفوس [ليس كمثله شيء و هو السميع البصير]. قلت: رأيت لو قيل: أين الله تعالى؟ فقال: يقال له كان الله تعالى و لا مكان قبل أن يخلق الخلق، و كان الله تعالى و لم يكن أين و لا خلق و لا شيء، و هو خالق كل شيء، فإن قيل: بأي شيء شاء الشائي المشيء؟ فقل بالصفة، و هو قادر يقدر بالقدرة و عالم يعلم بالعلم و مالك يملك بالملك. فإن قيل: أشاء بالمشيئة، و قدر بالمشيئة و شاء بالعلم؟ فقل: نعم¹.

¹ فتكون المشيئة تابعة للعلم و العلم تابع للمعلوم فلا يكون العبد مجبورا في فعله الاختياري (ز).

باب في الإيمان

فإن قيل: أين مستقر الإيمان؟. يقال معدنه و مستقره القلب، و فرعه في الجسد، فإن قيل: هو في أصبعك؟ فقل: نعم. فإن قيل: فإن قطعت أين يذهب الإيمان منها؟ قال: فقل إلى القلب، فإن قال: هل يطلب الله من العباد شيئاً؟ فقل: لا. إنما هم يطلبون منه، فإن قال: ما حق الله تعالى عليهم؟ فقل: أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئاً، فإذا فعلوا ذلك فحقهم عليه¹ أن يغفر لهم و يثبتهم عليه، فإن الله تعالى يرضى على المؤمنين لقوله تعالى: [لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة] و يسخط على إبليس، و معنى قوله تعالى: [اعملوا ما شئتم] فهو وعيد منه، و قوله تعالى: [و أما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى] أي بصرناهم و بينا لهم. و قوله تعالى: [فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر] فهو وعيد، و قوله تعالى: [و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون] أي ليوحدوني، و لكن كلها بتقدير الله تعالى خيرها و شرها حلوها و مرها و ضرها و نفعها، و قال الله تعالى: [و لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين]، و قال الله تعالى: [و لو أننا نزلنا إليهم الملائكة و كلمهم الموتى و حشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله]، و قال تعالى: [و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله]، و قال تعالى: [و لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة و لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك] - أي بمشيئته - [و لذلك خلقهم]. و قال تعالى: [اعبدوا الله و اجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله و منهم من حقت عليه الضلالة]، و قال تعالى: [و ما تشاءون إلا أن يشاء الله] - أي بقدر² الله سبحانه - و قال شعيب صلوات الله

¹ أي وجوباً منه على مقتضى وعده الكريم لا وجوباً عليه و إنما تابع في العبارة الآثار (ز).

² يعني كون العبد شائياً مختاراً بقدر الله السابق و هو الحكيم الخبير (ز).

على نبينا و عليه: [قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها و ما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين]، و قال نوح على نبينا و عليه الصلاة و السلام: [و لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم و إليه ترجعون] و قال تعالى: [و لقد همت به و هم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء إنه من عبادنا المخلصين] و قال تعالى: [و لقد فتنا سليمان و ألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب].
و الله أعلم¹.

¹ هنا انتهى الكتاب في الأصول التي اطلعنا عليها، و شذت النسخة السعيدية بالهند على ما نقله مولانا العلامة المحقق أبو الوفاء رئيس جمعية إحياء المعارف النعمانية في حيدر آباد الدكن، و فيها زيادة: (قال أبو مطيع رحمه الله: سألت أبا حنيفة رحمه الله عليه أليس الله تعالى عدلا حكيمًا في أفعاله بخلقه؟ فقال: بلى. قلت: قد خلق واحدا أعمى، و آخر مقعدا، و آخر غنيا، و آخر فقيرا، و آخر أحمق، و آخر عاقلا، و آخر أحرص، قال: هذا بفضل منه لبعضهم دون بعض، لأنه لم يجب عليه ذلك، فأعطى بعضا، و منع بعضا، فهو كمن له عبيد، فأعطى واحدا و منع آخر)، و لا نظمن إلى هذه الزيادة لعلها مما وجد لأبي مطيع في كتاب له آخر فزادها هنا من زاد، على أن ذلك خوض في سر القدر، و هذا ما لا يباح لأحد من البشر، و بعد ذلك زيادة أخرى و هي: (حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا إبراهيم بن حمدويه، قال حدثنا يوسف بن أبان عن ليث بن خزيمة عن قتادة عن عمر رضي الله عنه قال: أيما رجل لا يتلى في جسده أربعين يوما فليس فيه لله حاجة. و قال مقاتل بن سليمان من أصل الإيمان الذي جاء في القرآن قوله: [و لكن البر من آمن بالله] أي صدق بتوحيده [و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين] أي ذلك كله حق). و هي مما زاد مالك النسخة على الأصل كفائدة من عنده، و السند لا صلة له أصلا لا بأبي مطيع و لا بأبي حنيفة، و فيه رجال مجاهيل، و قتادة لم يدرك أحدا من الراشدين، و مقاتل ممن لا يروى عنه في مثل هذا الكتاب، فالمزيد ينادي أنه مدرج لا صلة له بالكتاب و الاعتماد على سائر الأصول. و سند شيخ الإسلام مصطفى عاشر المتوفى سنة 1219 هـ في الفقه الأيسر عن الحسين بن محمد بن الحسن الميمي البصري عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني عن أبيه عن خير الدين الرملي عن محمد بن السراج عمر الحانوتي عن أبيه عن المحب محمد بن جرياش عن أبي الخير محمد بن محمد الرومي عن أبي الفتح محمد بن محمد الحريري عن أبيه عن القوام الأتقاني عن الحسين =

تم الفقه الأيسط لأبي حنيفة رحمه الله و صلى الله و سلم على من لا نبي بعده سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين.

راجع (226) من مكتبة شيخ الإسلام في المدينة المنورة زادها الله تشريفًا (ز).

انتهيت من النظر و التعليق بتوفيق الله جل شأنه في 14 شعبان سنة 1368 هـ و أنا الفقير إليه سبحانه محمد زاهد

الكوثري عفي عنه، فله الحمد و المنة و انتهى طبع الكتاب بتوفيق الله سبحانه في 26 شعبان سنة 1368 هـ في

مطبعة الأنوار بالقاهرة

و لله الحمد و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين

=السغناقي عن محمد بن محمد بن نصر البخاري عن شمس الأئمة الكردي عن صاحب الهداية عن الضياء اليرسوقي عن العلاء السمرقندي

عن أبي المعين النسفي عن الحسين بن علي الكاشغري عن نصران بن نصر الختلي عن علي بن الحسن بن محمد الغزال عن علي بن أحمد

الفارسي عن نصير بن يحيى عن أبي مطيع عن أبي حنيفة رضي الله عنهم أجمعين. و الاعتماد على رواية أصحابنا كما سبق. و سند شيخ الإسلام

المذكور في العالم و المتعلم إلى أبي المعين بن محمد النسفي بهذا السند عن أبيه عن عبدالكريم بن موسى اليزودي عن أبي منصور الماتريدي

عن أحمد بن إسحاق الجوزجاني عن أبي سليمان الجوزجاني و عن محمد بن مقاتل الرازي كلاهما عن أبي مطيع و عصام بن يوسف كلاهما عن

أبي مقاتل عن أبي حنيفة رضي الله عنهم. و سنده في الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة بالسند إلى نصير بن يحيى عن محمد بن مقاتل عن

عصام بن يوسف عن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه رضي الله عنهم.

الفقه الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل التوحيد و ما يصح الاعتقاد عليه: يجب أن يقول آمنت بالله و ملائكته و كتبه و رسله و البعث بعد الموت، و القدر خيره و شره من الله تعالى، و الحساب و الميزان و الجنة و النار حق كله.

و الله تعالى وحده لا من طريق العدد و لكن من طريق أنه لا شريك له: [قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد و لم يولد * و لم يكن له كفوا أحد].

لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه و لا يشبهه شئ من خلقه، لم يزل و لا يزال بأسمائه و صفاته الذاتية و الفعلية. أما الذاتية: فالحياة و القدرة و العلم و الكلام و السمع و البصر و الإرادة. و أما الفعلية: فالتخليق و الترزيق و الإنشاء و الإبداع و الصنع و غير ذلك من صفات الفعل.

لم يزل و لا يزال بأسمائه و صفاته لم يحدث له اسم و لا صفة، لم يزل عالماً بعلمه و العلم صفة في الأزل، و قادراً بقدرته، و القدرة صفة في الأزل، و متكلماً بكلامه، و الكلام صفة في الأزل، و خالق بتخليقه، و التخليق صفة في الأزل، و فاعلاً بفعله، و الفعل صفة في الأزل، و الفاعل هو الله تعالى، و الفعل صفة في الأزل، و المفعول مخلوق، و فعل الله تعالى غير مخلوق، و صفاته في الأزل غير محدثة و لا مخلوقة، فمن قال إنها مخلوقة أو محدثة، أو وقف أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى.

و القرآن كلام الله تعالى، في المصاحف مكتوب، و في القلوب محفوظ، و على الألسن مقروء، و على النبي عليه

الصلاة و السلام منزل، و لفظنا بالقرآن مخلوق، و كتابتنا له مخلوقة، و قراءتنا له مخلوقة، و القرآن غير مخلوق. و ما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى و غيره من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و عن فرعون و إبليس فإن كان ذلك كله كلام الله تعالى إخبارا عنهم، و كلام الله تعالى غير مخلوق، و كلام موسى و غيره من المخلوقين مخلوق، و القرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم.

و سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال الله تعالى: [و كلم الله موسى تكليما]. و قد كان الله تعالى متكلمًا و لم يكن كلم موسى عليه السلام، و قد كان الله تعالى خالقًا في الأزل و لم يخلق الخلق، ليس كمثله شيء و هو السميع البصير.

فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو صفة له في الأزل، و صفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، و يقدر لا كقدرتنا، و يرى لا كرؤيتنا، و يسمع لا كسمعنا، و يتكلم لا ككلامنا.

و نحن نتكلم بالآيات و الحروف، و الله تعالى يتكلم بلا آلة و لا حروف، و الحروف مخلوقة و كلام الله تعالى غير مخلوق.

و هو شيء لا كالأشياء، و معنى الشيء إثباته بلا جسم و لا جوهر و لا عرض، و لا حد له و لا ضد له و لا ند له و لا مثل له.

و لد يد و وجه و نفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه و اليد و النفس فهو له صفات بلا كيف.

و لا يقال إن يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، و هو قول أهل القدر و الاعتزال و لكن يده صفته بلا كيف، و غضبه و رضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف.

خلق الله تعالى الأشياء من لا شيء، و كان الله تعالى عالما في الأزل بالأشياء قبل كونها، و هو الذي قدر الأشياء و قضائها، و لا يكون في الدنيا و لا في الآخرة شيء إلا بمشيئته و علمه و قضائه و قدره و كتبه في اللوح المحفوظ، و لكن كتبه بالوصف لا بالحكم.

و القضاء و القدر و المشيئة صفاته في الأزل بلا كيف، يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوما، و يعلم أنه كيف يكون إذا أوجده، و يعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجودا، و يعلم أنه كيف يكون فناؤه، و يعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائما و إذا قعد علمه قاعدا في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم، و لكن التغير و الاختلاف يحدث في المخلوقين.

خلق الله تعالى الخلق سليما من الكفر و الإيمان، ثم خاطبهم و أمرهم و نهاهم، فكفر من كفر بفعله و إنكاره و جحوده الحق بخذلان الله تعالى إياه، و آمن من آمن بفعله و تصديقه بتوفيق الله تعالى إليه و نصرته له.

و أخرج ذرية آدم من صلبه على صور الذر فجعلهم عقلاء، فخاطبهم و أمرهم بالإيمان و نهاهم عن الكفر، فأقروا له بالربوبية، فكان ذلك منهم إيمانا، فهم يولدون على تلك الفطرة، و من كفر بعد ذلك فقد بدل و غير، و من آمن و صدق فقد ثبت عليه و داوم.

و لم يجبر أحدا من خلقه على الكفر و لا على الإيمان، و لا خلقهم مؤمنا و لا كافرا، و لكن خلقهم أشخاصا، و الإيمان و الكفر فعل العباد، و يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا. فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حاله إيمانه و أحبه من غير أن يتغير علمه و صفته.

و جميع أفعال العباد من الحركة و السكون كسبهم على الحقيقة، و الله تعالى خالقها، و هي كلها بمشيئته و علمه و قضائه و قدره.

و الطاعة كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى و بمحبته و برضائه و علمه و مشيئته و قضائه و تقديره و المعاصي كلها بعلمه و قضائه و تقديره و مشيئته، لا بمحبته و لا برضائه و لا بأمره.

و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام كلهم منزهون عن الصغائر و الكبائر و الكفر و القبائح، و قد كانت منهم زلات و خطايا. و محمد عليه الصلاة و السلام حبيبه و عبده و رسوله و نبيه و صفيه و نقيه، و لم يعبد الصنم، و لم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط، و لم يرتكب صغيرة و لا كبيرة قط.

و أفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة و السلام أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب الفاروق، ثم عثمان بن عفان ذو النورين، ثم علي بن أبي طالب المترضى رضون الله تعالى عليهم أجمعين، عابدين ثابتين على الحق و مع الحق كما كانوا نتولاهم جميعا.

و لا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله إلا بخير.

و لا نكفر مسلما بذنب من الذنوب و إن كانت كبيرة، إذا لم يستحلها، و لا نزيل عنه اسم الإيمان، و نسميه مؤمنا حقيقة، و يجوز أن يموت مؤمنا فاسقا غير كافر، و المسح على الخفين سنة، و التراويح في ليالي شهر رمضان سنة. و الصلاة خلف كل بر و فاجر من المؤمنين جائزة.

و لا نقول إن المؤمن لا تضره الذنوب، و لا نقول إنه لا يدخل الناء، و لا نقول إنه يخلد فيها و إن كان فاسقا، بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنا.

و لا نقول إن حسناتنا مقبولة و سيئاتنا مغفورة كقول المرجئة، و لكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة و المعاني المبذلة و لم يبطلها بالكفر و الردة حتى خرج من الدنيا مؤمنا، فإن الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه و يشبهه عليها.

و ما كان من السيئات دون الشرك و الكفر و لم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فإنه في مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبه بالنار، و إن شاء عفا عنه و لم يعذبه بالنار أصلا.

و الرياء إذا وقع في عمل من الأعمال فإنه يبطل أجره، و كذلك العجب.

و الآيات ثابتة للأنبياء، و الكرامات للأولياء حق، و أما التي تكون لأعدائه مثل إبليس و فرعون و الدجال مما روي في الأخبار، أنه كان و يكون لهم، لا نسميها آيات و لا كرامات، و لكن نسميها قضاء حاجات لهم. و ذلك لأن الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدراجا لهم و عقوبة لهم، فيغترون به و يزدادون طغيانا و كفرا، و ذلك كله جائز و ممكن.

و كان الله تعالى خالقا قبل أن يخلق و رازقا قبل أن يرزق.

و الله تعالى يرى في الآخرة و يراه المؤمنون و هم في الجنة بأعين رؤوسهم، بلا تشبيه و لا كيفية، و لا يكون بينه و بين خلقه مسافة.

و الإيمان هو الإقرار و التصديق.

و إيمان أهل السماء و الأرض لا يزيد و لا ينقص من جهة المؤمن به، و يزيد و ينقص من جهة اليقين و التصديق. و المؤمنون مستوون في الإيمان و التوحيد، متفاضلون في الأعمال.

و الإسلام هو التسليم و الانقياد لأوامر الله تعالى، فمن طريق اللغة فرق بين الإيمان و الإسلام، و لكن لا يكون إيما بلا إسلام، و لا يوجد إسلام بلا إيمان، و هما كالظهر مع البطن.

و الدين اسم واقع على الإيمان و الإسلام و الشرائع كلها.

نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف الله نفسه في كتابه بجميع صفاته، و ليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق

عبادته كما هو أهل له، و لكنه يعبد به بأمره كما أمر بكتابه و سنة رسوله، و يستوي المؤمنون كلهم في المعرفة و اليقين و التوكل و المحبة و الخوف و الرجاء و الإيمان، و يتفاوتون فيما دون الإيمان في ذلك كله.

و الله تعالى متفضل على عباده، عادل، قد يعطي من الصواب أضعاف ما يستوجبه العبد تفضلا منه، و قد يعاقب على الذنب عدلا منه، و قد يعفو فضلا منه.

و شفاعة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام حق، و شفاعة نبينا عليه الصلاة و السلام للمؤمنين المذنبين و لأهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت.

و وزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق، و حوض النبي عليه الصلاة و السلام حق، و القصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق، و إن لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز.

و الجنة و النار مخلوقتان اليوم، لا تغنيان أبدا، و لا تموت الحور العين أبدا، و لا يفنى عقاب الله تعالى و ثوابه سرمدًا.

و الله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه، و يضل من يشاء عدلا منه، و إضلاله خذلانه، و تفسير الخذلان: أن لا يوفق العبد إلى ما يرضاه منه، و هو عدل منه، و كذا عقوبة المخذول على المعصية.

و لا يجوز أن نقول إن الشيطان يسلب الإيمان من العبد المؤمن قهرا و جبرا و لكن نقول العبد يدع الإيمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان.

و سؤال منكر و نكير حق كائن في القبر، و إعادة الروح إلى جسد العبد في قبره حق، و ضغطة القبر و عذابه حق كائن للكفار كلهم و لبعض عصاة المؤمنين.

و كل شئ ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به، سوى اليد بالفارسية: و يجوز أن

يقال (بروي خدائي) عز و جل بلا تشبيه و لا كيفية.

و ليس قرب الله تعالى و لا بعده من طريق طول المسافة و قصرها، و لكن على معنى الكرامة و الهوان.

و المطيع قريب منه بلا كيف، و العاصي بعيد عنه بلا كيف، و القرب و البعد و الإقبال يقع على المناجي.

و كذلك جواره في الجنة و الوقوف بين يديه بلا كيفية.

و القرآن منزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو في المصاحف مكتوب، و آيات القرآن في معنى الكلام

كلها مستوية في الفضيلة و العظمة إلا أن لبعضها فضيلة الذكر و فضيلة المذكور، مثل آية الكرسي لأن المذكور فيها

جلال الله تعالى و عظمته و صفاته، فاجتمعت فيها فضيلتان: فضيلة الذكر و فضيلة المذكور، و لبعضها فضيلة الذكر

فحسب مثل قصة الكفار و ليس للمذكور فيها فضل و هم الكفار، و كذلك الأسماء و الصفات كلها مستوية في

العظمة و الفضل لا تفاوت بينهما.

و قاسم و طاهر و إبراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه و سلم، و فاطمة و رقية و زينب و أم كلثوم كن جميعا

بنات رسول الله صلى الله عليه و سلم و رضي عنهن.

و إذا أشكل على الإنسان شئ من دقائق علم التوحيد فإنه ينبغي له أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى

إلى أن يجد عالما فيسأله، و لا يسعه تأخير الطلب و لا يعذر بالوقف فيه و يكفر إن وقف.

و خبر المعراج حق و من رده فهو مبتدع ضال، و خروج الدجال و يأجوج و مأجوج، و طلوع الشمس من مغربها، و

نزول عيسى عليه السلام من السماء، و سائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن، و الله

تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

كتاب وصية الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه في التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: الإيمان إقرار باللسان و تصديق بالجنان و الإقرار وحده لا يكون إيمانا لأنه لو كان إيمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين و كذلك المعرفة وحدها لا تكون إيمانا لأنها لو كانت إيمانا لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى في حق المنافقين: [و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون] و قال الله تعالى في حق أهل الكتاب: [الذي آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم] و الإيما لا يزيد و لا ينقص لأنه لا يتصور نقصانه إلا بزيادة الكفر و لا يتصور زيادته إلا بنقصان الكفر و كيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة مؤمنا و كافرا و المؤمن مؤمن حقا و الكافر كافر حقا و ليس في الإيمان شك كما أنه ليس في الكفر شك لقوله تعالى: [أولئك هم المؤمنون حقا] و [أولئك هم الكافرون حقا] و العاصون من أمة محمد صلى الله عليه و سلم كلهم مؤمنون حقا و ليسوا بكافرين.

العمل غير الإيمان و الإيمان غير العمل بدليل أن كثيرا من الأوقات يرتفع العمل عن المؤمن و لا يجوز أن يقال ارتفع عنه الإيمان فإن الحائض يرفع الله تعال عنها الصلاة و لا يجوز أن يقال رفع عنها الإيمان أو أمرها بترك الإيمان و قد قال الشارع دعي الصوم ثم اقصيه و لا يجوز أن يقال دعي الإيمان ثم اقصيه و يجوز أن يقال ليس على الفقير الزكاة و لا يجوز أن يقال ليس على الفقير الإيمان.

و تقدير الخير و الشر كله من الله تعالى لأنه لو زعم أحد أن تقدير الخير و الشر من غيره لصار كافرا بالله تعالى و

بطل توحيده.

و نقر بأن الأعمال ثلاثة: فريضة و فضيلة و معصية. فالفريضة بأمر الله تعالى و مشيئته و محبته و رضاه و قضائه و قدرته و تخليقه و حكمه و علمه و توفيقه و كتابته في اللوح المحفوظ و الفضيلة ليست بأمر الله تعالى و لكن بمشيئته و محبته و رضاه و قضائه و قدره و حكمه و علمه و توفيقه و كتابته في اللوح المحفوظ و الفضيلة ليست بأمر الله تعالى و إلا كانت فريضة لكنها بمشيئته و محبته و رضاه و قدره و قضائه و حكمه و علمه و توفيقه بإعطاء سلامة الأسباب و الاستطاعة المقارنة و تخليقه أي تكوينه لأنه الله خالق أفعال العباد كما سيجئ البحث في ذلك و كتابته في اللوح المحفوظ و المعصية ليست بأمر الله تعالى و لكن بمشيئته لا بمحبته و بقضائه لا برضاه و بتقديره لا بتوفيقه و بخذلانه و علمه و كتابته في اللوح المحفوظ.

و نقر بأن الله سبحانه و تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة و استقر عليه و هو حافظ العرش و غير العرش من غير احتياج فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم و تدبيره كالمخلوقين و لو كان محتاجا إلى الجلوس و القرار فقبل خلق العرش أين كان الله؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و نقر بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق و وحيه و تنزيله لا هو و لا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء، بالألسنة محفوظ في الصدور غير حال فيها. و الحبر و الكاغد و الكتابة كلها مخلوقة لأنها أفعال العباد و كلام الله تعالى غير مخلوق لأن الكتابة و الحروف و الكلمات و الآيات دلالة القرآن لحاجة العباد إليها و كلام الله تعالى قائم بذاته و معناه مفهوم بهذه الأشياء فمن قال بأن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم. و الله تعالى معبود لا يزال عما كان و كلامه مقروء و مكتوب و محفوظ من غير مزايلة عنه.

و نقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان

الله عليهم أجمعين، لقوله تعالى: [و السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم] و كل من كان أبق فهو أفضل و يحبهم كل مؤمن تقي و يبغضهم كل منافق شقي.

و نقر بأن العبد مع أعماله و إقراره و معرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فأفعاله أولى أن تكون مخلوقة و أن الله تعالى خلق الخلق و لم يكن لهم طاقة لأنهم ضعفاء عاجزون و الله تعالى خالقهم و رازقهم لقوله تعالى: [الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميئكم ثم يحييكم] و الكسب حلال و جمع المال من الحلال حلال و جمع المال من الحرام حرام.

و الناس على ثلاثة أصناف: المؤمن المخلص في إيمانه، و الكافر الجاحد في كفره، و المنافق المداهن في نفاقه، و الله تعالى فرض على المؤمن العمل و على الكافر الإيمان و على المنافق الإخلاص لقوله تعالى: [يا أيها الناس اتقوا ربكم] يعني يا أيها المؤمنون أطيعوا، و يا أيها الكافرون آمنوا، و يا أيها المنافقون أخلصوا.

و الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل و لا بد الفعل لأنه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغيا عن الله تعالى وقت الحاجة و هذا خلاف حكم النص لقوله تعالى: [و الله الغني و أنتم الفقراء] و لو كان بعد الفعل لكان من المحال لأنه يلزم حصول الفعل بلا استطاعة و لا طاقة.

و نقر بأن المسح على الخفين واجب للمقيم يوما و ليلة و للمسافر ثلاثة أيام بلياليها لأن الحديث ورد هكذا فمن أنكره فإنه يخشى عليه الكفر لأنه قريب من الخبر المتواتر و القصر¹ و الإفطار في السفر رخصة بنص الكتاب لقوله تعالى: [و إذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة] و في الإفطار قوله تعالى: [و من كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر].

¹ أي قصر الصلاة الرباعية إلى اثنتين.

و نقر بأن الله تعالى أمر القلم بأن يكتب فقال القلم ماذا أكتب يا رب فقال الله تعالى أكتب ما هو كائن إلى يوم
القيامة لقوله تعالى: [و كل شئ فعلوه في الزبر و كل صغير و كبير مستطر].

و نقر بأن عذاب القبر كائن لا محالة و سؤال منكر و نكير حق لورود الأحاديث، و الجنة و النار حق و هما
مخلوقتان لأهلها لقوله تعالى في حق المؤمنين: [أعدت للمتقين] و في حق الكفرة [أعدت للكافرين] خلقهما الله
للثواب و العقاب، و الميزان حق لقوله تعالى: [و نضع الموازين القسط ليوم القيامة] و قراءة الكتب حق لقوله
تعالى: [اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً].

و نقر بأن الله تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت و يبعثهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة للجزاء و الثواب و
أداء الحقوق لقوله تعالى: [و أن الله يبعث من في القبور] و لقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية و لا تشبيه و لا
جهة. و شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم حق لكل من هو مؤمن من أهل الجنة و إن كان صاحب الكبيرة. و
عائشة بعد خديجة الكبرى أفضل نساء العالمين و أم المؤمنين و مطهرة من الزنى بريئة عما قالت الروافض فيها فمن
شهد عليها الزنى فهو ولد الزنى¹، و أهل الجنة في الجنة خالدون و أهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق
المؤمنين: [أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون] و في حق الكفار: [أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون].

¹ بل من قال ذلك في عائشة بعد نزول القرآن ببراءتها فهو كافر خارج عن الملة بلا شك و ليس ولد زنى فقط.

فهرس الموضوعات

كلمة عن العالم و المتعلم و رسالة أبي حنيفة إلى البتي و الفقه الأبط و رواها
و الفقه الأبط و رواها

رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي عالم أهل البصرة رضي الله عنهما في التبري مما يرمى به من الإرجاء كذبا و زورا
من جهلة أعرار

الفقه الأبط رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة رضي الله عنهما

باب في القدر

باب المشيئة

باب آخر في المشيئة

باب الرد على من يكفر بالذنب

باب في الإيمان

الفقه الأكبر

كتاب وصية الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه في التوحيد